القيادة في ضوء القرآن الكريم محمد ﷺ نموذجاً

(دراسة استنباطية موضوعية)

محمد فتحي عبد الجواد فرج الله

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٨هـ/٢٠١٦م

القيادة في ضوء القرآن الكريم محمد ﷺ نموذجاً
(دراسة استنباطية موضوعية)

محمد فتحي عبد الجواد فرج الله
MTF151BJ986

بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية

هيكل – ب

المشرف
الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد نجم

محرم ١٤٣٨هـ/أكتوبر٢٠١٦م

الاعتماد

تم إعتماد بحث الطّالب: محمد فتحي عبد الجواد فرج الله

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **MOHAMED FATHI ABDEL GAWWAD FARAGALLA** has been approved By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

المشرف المساعد (إن وجد)

الاسم :.....

التوقيع:.....

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور المتولي علي الشحات

التوقيع:

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور أحمد علي عبد العاطي

التوقيع:

التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور منصور محمد أحمد يوسف	
المناقش الخارجي الأوّل	.....	.....
المناقش الخارجي الثاني	.....	.....
المناقش الداخلي الأوّل	الأستاذ المساعد الدكتور خالد نبوي سليمان حجاج	
المناقش الداخلي الثاني	الأستاذ المساعد الدكتور المتولي علي الشحات	
ممثل الكلية	الأستاذ المساعد الدكتور الصافي صلاح الصافي	

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ماقدم من قبل، و لم يقدم للحصول على أي درجة علمية بأي جامعة، أومؤسسة تربوية أوتعليمية أخرى.

اسم الباحث: **محمد فتحي عبد الجواد فرج الله**

التوقيع :.....

التاريخ :.....

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student**: MOHAMED FATHI ABDEL GAWWAD FARAGALLA**

Signature: ----------

Date: ----------

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦© محفوظة

محمد فتحي عبد الجواد فرج الله

القيادة في ضوء القرآن الكريم ﷺ نموذجاً

(دراسة استنباطية موضوعية)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكّد هذا الإقرار :

الاسم : محمد فتحي عبد الجواد فرج الله

التوقيع:.....

التاريخ:.....

الشكر والتقدير

أولاً الشكر كله لله تعالى الذي منّ علي بنعمة الدراسة والتحصيل العلمي، فأولاً وآخراً علمي كله لله وحده ولنصرة الدين الحق واتباع السنة، سنة الحبيب المصطفى -ﷺ.

أقدم كل شكري وامتناني لجامعة المدينة العالمية، التي قامت بدورها معي كطالب في الجامعة على أكمل وجه، وكل الشكر للإداريين وطاقم العمل الكامل بالجامعة، وشكري لأساتذتي الكرام الذين كانوا معي خلال فترة دراستي، والذين قدموا لنا جهودهم المباركة الموفقة، حتى ننهل من العلم والمعرفة ونكون قادة الدين الإسلامي الحنيف، وشكر خاص لفضيلة **الأستاذ الدكتور/السيد نجم** الذي أشرف على إعداد هذه الرسالة وكان خير مثال للعالم صاحب الخلق الرفيع والمعرفة الجمة، ولم يقصر معي أبداً في جهوده بل على العكس قدم لي النصيحة على أكمل وجه، ، وأشكره أيضاً على دروسه العلمية التي كنت أحضرها معه فكان يقدم لنا نحن الطلبة المادة العلمية بطريقةٍ جميلةٍ وسهلةٍ، ووفيةٍ للعلم وأهله، أشكره وأشكر باقي من كانوا معي في دراستي.

وأقدم شكري لأعضاء هيئة التدريس بقسم التفسير وأخص منهمالأستاذالدكتور/خالدنبوي، والأستاذ الدكتور/عبدالغني قمر، والأستاذ الدكتور/هادي حسين، والأستاذ الدكتور/ الصافي صلاح الصافي، والأستاذ الدكتور متولي بستان على جهودهم الحثيثة في نشر التفسير وعلوم القرآن وخدمة كتاب الله عزوجل حفظهم الله جميعاً.

وأقدم شكري أيضاً للمكتبات التي ساعدتني بانتقاء كتبي التي أخذت منها مصادراً لرسالتي ،التي هي بين أيديكم الآن، وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإهداء

أهدي رسالتي بكل تواضع:

– إلى من لهم الفضل بعد الله تعالى في وجودي وتربيتي وتعليمي.

– إلى والدي الكريمين أهديهما ثمرةً من ثمار غراسهما داعياً الله تعالى بهذا الدعاء:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[1] .

– إلى كل من أعانني في دراستي هذه بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن هؤلاء الأفاضل فضيلة الشيخ الدكتور/حامد محمدآل حامد القحطاني وأخيه الفاضل الدكتور/سعدمحمد آل حامد القحطاني، وأخي العزيز/عطية الزهراني حفظهم الله جميعا.

– أهديها لأخي الأكبر/ ماهر حفظه الله وبارك في عمره في طاعة الله ووفقه لكل خير.

– أهديها إلى زوجتي الكريمة الغالية أم عمر وفقها الله.. رفيقة دربي التي كانت معي في نجاحاتي.

زوجتي التي لولاها بعد الله لما وصلت إلى ما فيه من دراساتي.

زوجتي التي هي الآن كل عائلتي.

– أهديها إلى إخواني أصحاب القلوب الطيبة.

– أهديها إلى جامعتي المباركة، جامعة المدينة العالمية وإلى كل العاملين فيها.

– أهديها إلى كل من أعانني بعد الله عزوجل في إعداد هذه الرسالة، وأخص منهم فضيلة **الأستاذ الدكتور/ السيد نجم** حفظه الله، ومتعه بالصحة والعافية، وبارك في عمره في طاعة الله عزوجل ووفقه لكل خير.

– أهديها إلى أصدقائي الذين لا أنساهم ابداً مهما طال بي الزمان.

– أهديها إلى كل من كان له يد وفضل عليَّ بعد الله عزوجل في إعداد هذه الرسالة.

إلى كل من علمني وأرشدني إلى الخير.

– أهديكم جميعاً هذا الجهد المتواضع.

---

(١) سورة الإسراء من الآية (٢٤) .

الملخص

يتناول البحث موضوع القيادة التي بينها الشارع الحكيم في القرآن الكريم، من حيث مفهومها ومعرفة المعنى الحقيقي لها، وما هي صفاتها ومبادئها، وما هي مقومات القائد الناجح، ومن القائد الذي يعتبر المثل الأعلى في القيادة، والذي يقتدى به في معاملاته وأخلاقه، وشخصيته العامة، وتناول البحث نموذجا فريدا للقيادة ألا وهو النبي-ﷺ-، وعبقريته في القيادة، وتربيته لأعظم قادة خلفوه من بعده، وتناول البحث أيضا الصفات العملية للقادة، وكيفية إعداد قادة الأمة والذين منهم الإمام والعالم والداعية والمربي وتطرق البحث لسلبيات القيادة وطرق علاجها.

تعتبر هذه الدراسة مهمة نظراً لحاجة الأمة الإسلامية لمثل هذه الدراسات لتأثير القيادة على نهضة الأمة سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو العلاقات بين المجتمعات المختلفة بجميع مكوناتها.

واتبعت في بحثي المنهج (الوصفي الإستنباطي الإستقرائي) وهو ما يناسب هذا البحث.

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة أبواب، فالمقدمة كانت عن أهمية البحث وأسباب اختياره، ثم الباب الأول: وفيه تعريف القيادة، ومرادفاتها في القرآن، وأهميتها، والصفات العامة لها ومقوماتها، والمباديء، والشروط العامة، وأمثلة من القرآن، ثم الباب الثاني: وفيه الصفات العملية للقيادة: ومنها العلم، والعقيدة، والإيمان، والقوة والأمانة، والصدق والفهم، والعدل والحكمة، وقبول النصيحة والتوكل والخشية والمراقبة، والتواضع والزهد والكرم، ثم نموذج للقيادة وهو النبي -ﷺ-، وفيه أثر القرآن في شخصيته، وعبقريته في القيادة، وقيادته للمعارك، ثم الصفات القيادية عنده-ﷺ- ، ثم النبي -ﷺ- المربي للقادة، ثم نماذج من قيادات الصحابة، ثم الباب الثالث: وفيه إعداد القيادات، ومنها إعداد الإمام والعالم والداعية والمربي، ثم سلبيات القيادة وطرق علاجها.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها، أهمية القيادة وضرورتها للإجتماعات البشرية، لتيسير مصالحها، وضبط أمورها، أن للقيادة مقومات ومباديء وشروط وصفات ينبغي مرعاتها والنظر إليها وتطبيقها، أن النبي -ﷺ- هو نموذج للقائد العبقري الذي يحتذى به في فن القيادة، أن اختيار القادة في عهد النبي -ﷺ-وعهد خلفائه قام على أسس موضوعية ترجع إلى عنصري القوة والأمانة، أن للقيادة صفات عملية ينبغي للقائد أن يتحلى بها.

ABSTRACT

the research problem focuses on identifying the true meaning of leadership; its characteristics and principles. What are the aspects of a successful leader? Who should be the role model in leadership, to be followed with regard to manners, morals and public persona? and Study Approach: the deductive and inductive approach is appropriate for the subject of research and fulfills the aim of the study، Contents of the Study: the study is divided into three chapters. Chapter One provides the definition of leadership, its synonyms in the Quran, its importance, general qualities and aspects, general conditions, as well as examples of leadership from the Quran، Chapter Two includes practical qualities of leadership, such as knowledge, creed, faith, strength, integrity, honesty, understanding, justice, wisdom, accepting advice, confidence in God, fear of God, watchfulness, modesty, abstinence, and generosity, It introduces the Prophet (Peace be upon Him) as an example of leadership, the influence of the Quran on his character, his ingenuity in leadership, his leadership in battles, his leadership qualities, his role (Peace be upon Him) as educator of leaders, and examples of leader s from the companions of the Prophet, Chapter Three tackles the preparation of leaders; the preparation of imams, scholars, preachers and educators. It also discusses the hortcomings of leadership and the methods of treating them, The study concluded with the following results: Leadership is important for people, It facilitates and adjusts their affairs. It is based on certain qualities, principles and conditions that should be closely observed and applied. The Prophet (Peace be upon Him) is a model of the gifted leader and a model in the art of leadership. The choice of leadership at the time of the Prophet (Peace be upon Him) was based on objective principles attributed to strength and integrity.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

العنوان.....أ

البسملة .....ب

الشكر والتقدير .....ج

الإهداء .....د

صفحة الإعتماد .....هـ

صفحة التحكيم .....و

الإقرار.....ز

حقوق الطبع .....ح

الملخص بالعربي .....ط

ABSTRACT.....ي

فهرس المحتويات .....ك

المقدمة.....١

التمهيد.....١

أسباب اختيار هذا الموضوع.....٢

إشكالية البحث.....٣

أسئلة البحث.....٣

أهداف البحث ٤

أدبيات البحث ٥

الدراسات السابقة.....٦

منهج البحث وأسباب اختياره ٨

حدود البحث.....٩

مصطلحات البحث.....٩

الأدوات.....١٠
الباب الأول: القيادة ومقوماتها في ضوء القرآن الكريم.....١١
الفصل الأول: القيادة في القرآن الكريم.....١١
المبحث الأول: تعريف القيادة.....١١
المطلب الأول: تعريف القيادة لغة واصطلاحا.....١١
تعريف القيادة في اللغة.....١١
تعريف القيادة في الاصطلاح.....١١
المطلب الثاني: معنى القيادة في الإسلام.....١٢
الإمامة.....١٢
الإمارة.....١٢
الولاية.....١٣
المبحث الثاني: كلمة القيادة ومرادفاتها في القرآن الكريم.....١٥
المطلب الأول: ذكر كلمة قيادة في القرآن الكريم.....١٥
المطلب الثاني: ذكر كلمة القيادة في السنة.....١٦
المبحث الثالث: مكانة وأهمية القيادة في القرآن الكريم.....١٨
المطلب الأول: أهمية القيادة.....١٨
المطلب الثاني: القادة من الرسل والأنبياء.....٢٠
المطلب الثالث: القادة من الصحابة ومن بعدهم.....٢٠
المطلب الرابع: القيادة ودورها للبشري.....٢٠
الفصل الثاني: مقومات القيادة في ضوء القرآن الكريم.....٢٣
المبحث الأول: الصفات العامة للقيادة في ضوء القرآن الكريم ٢٣
١-كلمة الإمامة..... ٢٣
٢-كلمة الحكم..... ٢٣
٣-كلمة أمة.....٢٤
٤-كلمة الخلافة.....٢٥

٥-كلمة الأسوة.....٢٥
المبحث الثاني: مقومات القيادة في ضوء القرآن الكريم..... ٢٧
من مقومات القيادة في القرآن الكريم.....٢٧
أولا: الشورى.....٢٧
ثانيا: العدل.....٢٨
ثالثا: المساواة.....٢٩
رابعا: الأمانة.....٢٩
خامسا: القوة البدنية والعلمية.....٣١
سادسا: الصدق.....٣٢
سابعا: حسن الخلق.....٣٢
ثامنا: حسن المخالطة.....٣٣
تاسعا: سلامة الصدر.....٣٣
المبحث الثالث:مباديء صناعة القائد في ضوء القرآن الكريم.....٣٥
المطلب الأول: المباديء العامة لصناعة القائد.....٣٥
المطلب الثاني: المباديء النبوية لصناعة القائد.....٣٦
المبحث الرابع: الشروط العامة للقيادة في ضوء القرآن الكريم.....٣٨
أولاً:- أن يكون القائد من أهل الولاية الكاملة في الإسلام.....٣٨
ثانياً:- أن يتصف بالقوة و الأمانة.....٣٩
ثالثاً: الكفاءة وتحمل المسؤلية.....٤٠
رابعاً: أن تتوافر في القائد بواعث الطاعة.....٤٢
خامساً:البعد عن طلب الولاية أو الحرص عليها.....٤٣
المبحث الخامس: أمثلة للقيادة في القرآن الكريم.....٤٥
ذو القرنين.....٤٥
الباب الثاني:الصفات العملية للقيادة في ضوءالقرآن الكريم: ﷺ نموذجا.....٤٨
الفصل الأول:الصفات العملية للقيادة في ضوء القرآن الكريم.....٤٨

المبحث الأول: العلم الصحيح والعقيدة السليمة والإيمان الراسخ ٤٩
أولا: العلم الصحيح.....٤٩
ثانيا: العقيدة السليمة.....٤٩
ثالثا: الإيمان الراسخ..... ٥٠
المبحث الثاني: القوة والأمانة والصدق والفهم الحسن ٥٢
أولا: القوة والأمانة.....٥٢
ثانيا: الصدق.....٥٢
ثالثا: الفهم الحسن.....٥٣
المبحث الثالث: العدل والحكمة وقبول النصيحة.....٥٥
أولا: العدل.....٥٥
ثانيا: الحكمة..... ٥٥
ثالثا: قبول النصيحة.....٥٦
المبحث الرابع: التوكل والخشية والمراقبة.....٥٨
أولا: التوكل.....٥٨
ثانيا: الخشية.....٥٩
ثالثا: المراقبة.....٦٠
المبحث الخامس: التواضع والزهد والكرم..... ٦١
أولا: التواضع.....٦١
ثانيا: الزهد.....٦٢
ثالثا: الكرم.....٦٣
الفصل الثاني: محمد ﷺ قائداً.....٦٥
المبحث الأول: أثر القرآن في شخصية الرسول ﷺ.....٦٥
المطلب الأول: التربية القرآنية للنبي ﷺ ٦٥
المطلب الثاني: من هو محمد ﷺ.....٦٦

المطلب الثالث: الرسول ﷺفي القرآن.....٦٦
المطلب الرابع هو الرحمة المهداة.....٦٨
المبحث الثاني: عبقرية القيادة عند الرسول ﷺ.....٧٠
المطلب الأول: القائد العبقري في شخصيته و رجولته.....٧٠
المطلب الثاني: عبقريته في بناء الدولة.....٧١
الخطوة الأولى:بناء المسجد.....٧١
الخطوة الثانية:المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.....٧١
الخطوة الثالثة:إصدار (الوثيقة) الدستور.....٧٢
المبحث الثالث: الرسول ﷺوقيادة المعارك والغزوات ٧٤
وحدة القيادة في شخص النبي ﷺ.....٧٤
قيادته الحكيمة في معركة بدر.....٧٤
قائد يشارك جنوده المشورة.....٧٦
قائد يشارك جنوده الصعاب.....٧٧
قائد ربى جنوده على الثقة فيه.....٧٧
قائد يبشر الجنود ويبث فيهم الثقة.....٧٨
قائد يحترم آراء جنوده ومعاونيه.....٧٩
قائد ربى جنوده على محبته والخوف عليه.....٨٠
قائد ربى حنوده على حسن الظن بإخوانهم.....٨٠
قائد أسس قواعد العدل والتنظيم والطاعة.....٨١
دعاء القائد لجنده.....٨٢
المبحث الرابع: الصفات القيادية عند النبي ﷺ.....٨٣
المطلب الأول: الصفات العامة للنبي ﷺ.....٨٣
المطلب الثاني: الصفات القيادية للنبي ﷺ.....٨٤
أولا: الشجاعة والبطولة والتضحية.....٨٤
ثانيا: الثبات عند لقاء العدو.....٨٥

ثالثا: المشاورة مع أصحابه.....٨٥
رابعا: التوكل على اللّه والأخذ بالأسباب.....٨٦
المبحث الخامس: الرسول المربي للقادة الناجحين من جيل الصحابة ٨٨
القيادة الربانية المؤثرة.....٨٨
أولاً:بناء الفرد والمجتمع على أساس صحيح.....٨٧
ثانيا: السمع والطاعة للقادة والولاة.....٨٩
ثالثا: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.....٩٠
رابعاً: إختيار من تتوفر فيهم الصفات القيادية.....٩١
خامسا: توجيه الولاة والقادة إلى بيان ما يراد منهم.....٩٢
سادساً: تفويض القادة قدرا من الصلاحيات.....٩٣
سابعاً: الرقابة للولاة والقادة ومتابعتهم.....٩٤
ثامناً: محاسبة الولاة والقادة.....٩٤
تاسعا: عزل القادة لتقصيرهم أو للمصلحة.....٩٦
المبحث السادس: نماذج من قيادات الصحابة.....٩٨
منهجيةأبو بكر الصديق في القيادة.....٩٨
١.إحترام القائد والثقة به.....٩٩
٢.الحكمة والتعقل.....٩٩
٣. الحزم والقوة في إتخاذ القرار.....١٠٠
٤.التصميم والإرادة.....١٠١
٥. الإنصاف والعدل.....١٠١
٦.المتابعة والاهتمام.....١٠١
٧.الانسانية والرحمة.....١٠٢
الباب الثالث: إعداد قيادات الأمة العظماء.....١٠٣
الفصل الأول: إعداد الإمام والعالم ١٠٤
المبحث الأول: إعداد الإمام القائد ١٠٤

المبحث الثاني: إعداد العالم القائد.....١٠٧
الفصل الثاني: إعداد الداعية والمربي – سلبيات القيادة وطرق علاجها.....١٠٩
المبحث الأول: إعداد الداعية القائد.....١٠٩
المبحث الثاني: إعداد المربي القائد.....١١٢
المبحث الثالث: سلبيات القيادة وطرق علاجها ١١٥
المطلب الأول: تنحي علماء المسلمين عن القيادة.....١١٥
المطلب الثاني: أزمة القيادة في الأمة.....١١٥
المطلب الثالث: السلبيات الخاصة بالقائد.....١١٦
الخاتمة.....١١٨
أهم النتائج..... ١١٨
التوصيات والمقترحات.....١١٨
فهرس الآيات ١٢٠
فهرس الأحاديث ١٢٤
فهرس الأعلام.....١٢٦
قائمة المراجع ١٢٩

المقدمة

التمهيد/ خلفية الدراسة وأهميتها:

الحمد لله رافع منازل المتمسكين بالذكر المبين، وهادي المؤمنين المتقين، الذين يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويتدبرون آياته للعمل والموعظة والإدّكار، تكفل –سبحانه– بحفظه؛ فلم يغير صفاءه كدر التحريف، ولم تحم حوله أخطاء التصحيف، فنحن نقرؤه اليوم كما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا –ﷺ.

والصلاة والسلام الأتمان الأدومان الأكملان على من أرسله الله –تعالى– رحمة للعالمين، وسراجا منيرا للمخبتين، وعلى آله الطهر الميامين، وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فقد أرسل الله –عز وجل– رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب، ليدّبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب، كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، فهو المعجزة الخالدة الذي فاق كل بيان، وأخرس كل لسان، وأبهر أهل الفصاحة من قحطان وعدنان، بل تحدّى الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، فكان المعجزة الدائمة، والبرهان الصادق، على ما أتى به رسوله من حقائق.

إن من أهم القضايا المعاصرة للباحثين في مجال تفسير القرآن وعلومه الواسعة، هو دراسة الموضوعات التي لها تأثير وارتباط بنهضة هذه الأمة وعزتها، لكي تعود إلى مجدها السابق من القوة والمكانة التي جعلتها خير أمة أخرجت للناس، يقول –تعالى–: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1]، لكي تقود الأمم الأخرى نحو خيري الدنيا والآخرة وإلى سعادة الدارين، ولن يتأتى ذلك إلا بعودة هذه الأمة إلى ما كان عليه سلفها السابق، من عهد –ﷺ–وصحابته الكرام –رضوان الله عليهم–، أي القرون الأولى المفضلة، وإن الذي تحتاجه هذه الأمة في هذا الزمن لتعود لرشدها هو القيادة الحكيمة، ومن هذا المنطلق أردت أن يكون بحثي عن **القيادة في ضوء القرآن الكريم – محمد –ﷺ–نموذجاً.**

---

(١) سورة آل عمران آية: (١١٠)

" لقد وافق الإنسان على حمل أمانة عظيمة هي قيادة الكون حين كلّفه الله بها، ورفضت السماوات والأرض والجبال تحملها، إن هذه المهمة الثقيلة تدعوه ليتفكر كثيراً في كونه قائداً مكلفاً من قبل رب العالمين—سبحانه وتعالى-، ومن ثم يقوم بدوره في القيادي في عمارة الأرض وإصلاحها"[(١)].

وإن من أعظم القادة الناجحين في هذه الدنيا هو النبي محمد-ﷺ-، الذي أمرنا بالإقتداء به، فلا تصلح المجتمعات البشرية، ولا تنتظم من غير قيادة حكيمة، تسعى في مصالح تابعيها جلباً للخير والمكارم، ودفعاً للشر والرذائل؛ من غير استئثار أو ظلم أو إهمال.

ودين الإسلام دين القدوة، وأصحاب الهِمم العالية هم الذين يسعون ليكونوا قدوة حسنة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك جعَله الله لنا أُسوة وقدوة، بل وأمرنا بذلك، فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[(٢)].

يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآية: "في الآية دلالة على فَضْل الاقتداء بالنبي -ﷺ-، وأنه الأسوة الحسنة لا مَحالة "[(٣)].

أسباب اختيار هذا الموضوع:

أولا: حاجة المسلمين للتعرف على أسس القيادة من خلال القرآن الكريم، الذي هو دستور الحياة لكل مسلم على وجه الأرض.

ثانيا: المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتجارية التي ظهرت في المجتمعات الإسلامية، مما يعني بالضرورة وجود مشكلة حقيقية في التعامل مع مفهوم القيادة.

ثالثا: الإعداد لفهم أعمق للآيات والأساليب القرآنية، من خلال دراسة أهم الأسس القيادية في مستوياتها المختلفة على ضوء القرآن الكريم.

---

(١) طارق السويدان، (مقالة) بعنوان: **لماذا علينا أن نكون قادة**، موقع اليوم، *http://www.alyaum.com/article/*استعرض بتاريخ:٢٠٠٣/١١/٣

(٢) سورة الأحزاب آية (٢١)

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٣٠٣/٢١)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

رابعا: أن الكثير من المسلمين فد اعتمدوا على كتب من تأليف الغرب، تؤسس لمعنى القيادة، وتبحث تطبيقاتها، دون وجود مرجع مؤصل ومبني على الفكر القرآني يمكن الاستعانة به في دراسة أسس القيادة الحكيمة.

خامسا: عودة المسلمين إلى الإقتداء بنبيهم صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم من يقتدي به.

سادسا: خدمة كتاب الله العظيم من خلال دراسة موضوعات تسهم في جعل القرآن أقرب لكل تفاصيل وشؤون الحياة الإنسانية.

ومما سبق من الأسباب يتضح أهمية ومكانة القيادة في صناعة التأثير والتغيير البشري في كل مستوياته، ويتبين جليًا مدى أهمية دراسة مثل هذا الموضوع على ضوء القرآن الكريم، فأهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تعتمد على القرآن الكريم مصدرا رئيسا لأساليب وتطبيقات القيادة، وكذلك الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة كنموذج للقيادة الناجحة وهو النبي -ﷺ-وهو أهم النماذج التي يقتدي بها، والتي يتجلى أثرها في نفس وقلب كل مسلم على الإطلاق، فالله عز وجل هو الذي أمرنا بالإقتداء بالأنبياء، وأعظمهم قيادة هو المصطفى-ﷺ.

إشكالية البحث:

إن أخطر المصائب التي حلت بالمسلمين في تاريخهم الغابر وواقعهم المعاصر إنما حلت بسبب فقد القيادة الحكيمة الواعية التي تسير وفق المنهج الرباني الحكيم ولذلك فإن مشكلة البحث تتبلور في كيفية معرفة المعنى الحقيقي للقيادة في ضوء القرآن الكريم، وصفات هذه القيادة ومبادئها، وشروطها ومقوماتها في ضوء القرآن الكريم، ومعرفة القائد الذي يعتبر المثل الأعلى في القيادة، والذي يقتدى به في معاملاته وأخلاقه، وشخصيته العامة، وكيفية إعداد قادة الأمة العظماء، ومعرفة سلبيات القيادة و طرق علاجها وكذلك التعرف على المعاني الشرعية للقيادة في ضوء القرآن الكريم، خاصة وأن المتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة القيادة هو المعنى الغربي البعيد عن الشرع ومن هنا تبرز ضرورة مناقشة ودراسة هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم .

أسئلة البحث:

فمن خلال دراسة هذا الموضوع، طرحت أسئلة للإجابة عليها ومنها:

أولا. ما المقصود بالقيادة في ضوء القرآن الكريم؟

ثانيا. ما مواصفات القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم؟

ثالثا. ما المقومات التي يجب أن يتحلى بها القائد حتى يكون قائداً ناجحاً؟

رابعا. من المثل الأعلى للقائد الناجح والذي يعتبر نموذجا يحتذى به؟

خامسا . لماذا كان النبي -ﷺ-أعظم قائد قاد البشرية؟

سادسا. من هم قادة الأمة وما الصفات التي يجب أن يتحلو بها وكيفية إعدادهم؟

سابعا. ما سلبيات القيادة وما طرق علاجها ؟

يتضح من خلال الأسئلة أهمية القيادة والحاجة إلى البحث والكتابة والتنقيب عن مكنوناتها في الآيات القرآنية التي من خلالها نعرف صفات القائد الناجح، وإبراز توجيهات القرآن الكريم لهذا القائد.

وأسأل الله العون والتوفيق ، وأن ينفع بهذه الدراسة كل من قرأها واطلع عليها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في أمور من أهمها:

أولا-التعرف على معنى القيادة الحقيقي في ضوء القرآن الكريم وكل ما يتعلق بها من مقومات ومباديء وشروط .

ثانيا-زرع معنى القيادة الحقيقي في هذا الجيل المبارك، كي تعود لهذه الأمة مكانتها وعزتها.

ثالثا-أن نجعل مثلنا الأعلى في القيادة هو النبي -ﷺ-، وأن نقتدي به في كل جوانب الحياة، سواء الدينية أو الإجتماعية أوالسياسية أوالإقتصادية، لنخرج قادة ناجحين يدافعون عن حياض هذا الدين، ويظهروا صورة الإسلام الحقيقية البعيدة عن الوهن والظلم والجور، الصورة التي كان عليها الإسلام في القرون الأولى المفضلة في زمن النبي -ﷺ-وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم- جميعا.

رابعا-بيان بعض النماذج والأمثلة التطبيقية التي طرحها القرآن الكريم عن القيادة.

خامسا-معرفة عبقرية النبي -ﷺ-في القيادة.

سادسا-إعداد قيادات الأمة ومعرفة الصفات التي يجب أن يتحلو بها وكيفية إعدادهم.

سابعا- دراسة سلبيات القيادة و طرق علاجها .

ويتفرع عن هذا الهدف، الأهداف الفرعية التالية:

- تحقيق القيادة الحقيقية التي يتطلع إليها كل مسلم.

- حصر أهم المقومات للقائد الناجح.
- بيان النماذج والأمثلة التطبيقية التي طرحها القرآن على القيادة.
- بيان حقيقة القيادة في شخص النبي -ﷺ-.
- تحديد طرق الإستفادة من الآيات القرآنية التي تطهر القيادة الناجحة.

يتضح من هذه الأهداف أن القيادة ليست شرفا ومكانة فقط، ولكنها تكليف ومسئولية، وليست تسلطا وقهرا للآخرين، بل هي حكمة وعدل، وخلق حسن، وقدوة صالحة، ومن الأسباب المهمة التي أسعى لها هي البحث عن الأسباب التي أدت إلى ضياع القيادة بمفهومها الصحيح في هذا الزمن، وخاصة في هذه الأمة المحمدية، وحتى نتمكن من زرع معنى القيادة الحقيقية في هذا الجيل المبارك، كي تعود لهذه الأمة مكانتها وعزتها، وأن نجعل مثلنا الأعلى في القيادة هو النبي -ﷺ-، وأن نقتدي به في كل جوانب الحياة، سواء الدينية أو الإجتماعية أوالسياسية أوالإقتصادية، لنخرج قادة ناجحين يدافعو عن حياض هذا الدين، ويظهروا صورة الإسلام الحقيقية البعيدة عن الوهن والظلم والجور، الصورة التي كان عليها الإسلام في القرون الأولى المفضلة في زمن النبي -ﷺ-وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم- جميعا.

أدبيات البحث (الإطار النظري للبحث):

يدور هذا البحث حول دراسة القيادة في ضوء القرآن الكريم، فإن أجلَّ علم صرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه، والنهل من معينه العذب النمير، ولأجل انكبابهم على دراسته، تنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته، وكان القدح المعلى لعلم التفسير من ذلك كله.

ولذلك فإن هذا البحث يسعى إلى دراسة موضوع القيادة نظريا وتطبيقيا على ضوء القرآن الكريم، بناء على أن كون القيادة هي الأساس الذي يبنى عليه النجاح كما ذكرنا في الجوانب المختلفة سواء دينية أو اقتصادية أوسياسية أو اجتماعية.

وذلك بعرض أهم مقومات القيادة وعرضها على القرآن ودراستها من حيث:

١- وجود ما يحث عليها صراحة في القرآن الكريم.

٢- وجود أمثلة ونماذج تطبيقية عليها في آيات القرآن والاكتفاء بنموذج واحد متمثلا في النبي -ﷺ.

٣- وجود توجيهات قرآنية (مباشرة أو غير مباشرة) من شأنها المساعدة في فهم معنى القيادة الحقيقي وتصحيحه وتوجيهه بالشكل المطلوب.

الدراسات السابقة:

إن موضوع القيادة وعلاقته بالقرآن الكريم هو موضوع جديد في طرحه من جهة البحث.

ومن أهم الكتب والأبحاث والدراسات السابقة، التي تناولت القيادة في ضوء القرآن الكريم:

١-كتاب (**الدروس القيادية والتربوية من خلال قصة طالوت في القرآن الكريم وفق المنهج الإستنباطي**)، وهو رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة المدينة العالمية من الباحث: حسين بن علي عمر الزومي، وقد اشتمل البحث على مراحل مختلفة لبني إسرائيل في عهد طالوت، فذكر مرحلة ما قبل طالوت، ثم حالهم في وجود طالوت، وتكلم عن كيفية الإستفادة من هذه الأحداث التي مرت بأمة بني إسرائيل في عهد طالوت من النواحي القيادية والتربوية على ضوء النص القرآني، وما هي الدروس والعبر في قصة طالوت من الناحية التربوية، وما هي المهارات القيادية التي تميز بها طالوت، وداود، وشمويل -عليهم السلام-، و ما هي أسس اختيار القادة، وفنون التنظيم وجودة الإدارة.

الفروق بين الدراستين:

أما دراستي فتتناول القيادة من جهة شمولية أوسع، من حيث صفاتها ومقوماته ومبادئها، وأمثلة عليها تطبيقية، وكذلك تطبيق صفات ومبادئ هذه القيادة على من هم أساس القيادة والريادة في هذه الأمة، أمثال الحكام والعلماء والدعاة والمربين الذين منهم الآباء والمعلمين، وغيرهم ممن لهم دور ومسئولية في رقي ونهضة هذه الأمة المباركة، وكذلك فإن دراستي تتناول نموذجا آخر من نماذج القيادة الحكيمة، ألا وهو أعظم قائد وطأت أقدامه الحصى، ألا وهو القائد الحكيم الذي قاد أعظم أمة أخرجت للناس، الذي جعلها بحكمته وخلقه وعدله تقود الأمم الأخرى، ألا وهو النبي محمد-ﷺ-، والدراسة السابقة تناولت عصر طالوت في بني إسرائيل.

٢- بحث بعنوان (**خصائص القيادة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة**) للباحث بجامعة الأقصى بغزة بفلسطين الدكتور: رمضان الزيان وهو بحث منفرد محكم مقبول للنشر في مجلة كلية

أصول الدين بالقاهرة –جامعة الأزهر بمصر عام ٢٠٠٧م وقد اشتمل البحث على مدخل لدراسة مفهوم مصطلح القيادة ثم بيان مفهوم القيادة الإسلامية وفق الثوابت الشرعية وطبيعتها ومستوياتها، وقد تناول البحث خمسين صفة ينبغي توفرها في القيادة الإسلامية.

الفروق بين الدراستين:

كما ذكرت في الفروق السابقة، أن دراستي حوت نموذجا من أعلى النماذج في القيادة، ألا وهو النبي –ﷺ–، وكذلك هذه الدراسة توسع فيها الباحث في استخلاص خمسين صفةً قياديةً، مما يجعلها غير منضبطةً في الواقع.

٣- كتاب بعنوان (**أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة**) تأليف الدكتور هايل عبد المولى طشطوش وهو أستاذ بجامعة اليرموك بالأردن وهو بحث منشور لدار الكندي عام ٢٠٠٩م بالأردن، وهو كتاب جيد في موضوعه بالإضافة إلى أنه اتخذ نموذجاً للقيادة مشابه وهو النبي –ﷺ– وكذلك أخذ نماذج من الخلفاء الراشدين.

الفروق بين الدراستين:

أن المؤلف لم يعتمد القرآن الكريم مصدراً رئيساً في دراسته، وكذلك فإنها دراسة عامة في ذات الموضوع بخلاف ما قامت عليه دراستي من الإعتماد على القرآن الكريم وتفسيره كمرجع أساسي في الدراسة.

٤- بحث بعنوان (**القيادة في ضوء الأيات القرآنية**) وهورسالة ماجستير مقدمة من الباحث محمود أحمد الأسطل لجامعة غزة عام ٢٠١٢م وهو دراسة موضوعية وقد تناولت الدرسة أهمية القيادة وبيان أوجه القيادة في مجالات متعددة منها التربوية والإجتماعية والدعوية وتكلم عن القائد الراشد ومكانته الهامة في بناء الأمة وكذلك أبرز الصورة الحقيقية للقيادة واشتمل البحث على نماذج كثيرة من القرآن في القيادة وهي دراسة جيدة في ذات الموضوع.

الفروق بين الدراستين:

هي نفس الفروق السابقة من اتخاذ نموذج النبي –ﷺ–للقيادة في دراستي.

منهج البحث وأسباب اختياره:

فإن هذا البحث يعتبر بمثابة دراسةٍ موضوعيةٍ استنباطية، وبها نموذج لهذا الموضوع، وهو النبي محمد -ﷺ-، وتمت هذه الدراسة اعتماداً على كتاب الله -عزوجل- و بعض كتب التفسير والسيرة وكتب السنة الصحيحة.

وأما المنهج المستخدم فهو (المنهج الوصفي الإستقرائي الإستنباطي) لملائمته للبحث وهو يفي بغرض الدراسة فهو وصفي بالنسبة لوصف القيادة وصفا واضحا واستقرائي استقصائي بالنسبة لمعرفة الآيات محل الدراسة واستنباطي بالنسبة للمعاني المستخرجة منها.

و قد تم اختيار هذا المنهج لعدة أسباب أساسية منها:

أولا•يضمن هذا المنهج نجاح عملية حصر الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث.

ثانيا•يوفر هذا المنهج بياناً شاملاً ومتكاملاً للنماذج التي هي محل الدراسة.

ثالثا•يعطي هذا المنهج رؤية جيدة تسهم في تنظيمه وترتيبه بالشكل المناسب.

وسأتبع الخطوات التالية في هذا البحث إن شاء الله تعالى:

١. كتابة مقدمة عن البحث وأسباب اختيار البحث.

٢. جمع المصادر اللازمة للرجوع إليها وأخذ ما أحتاجه للبحث.

٣. جمع الآيات القرآنية التي جاء بها لفظ القيادة مباشرا أو غيرمباشر وإحصاء العدد الذي ذكر بالقرآن لهذه اللفظة.

٤. كتابة خاتمة للبحث تشمل النتائج التي أكون قد توصلت إليها بالبحث، وأهم التوصيات بعد الإنتهاء من البحث.

٥. كتابة فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والمصادر والمراجع والموضوعات.

و قد تم اختيار هذا المنهج لعدة أسباب أساسية:

•يضمن هذا المنهج نجاح عملية حصر الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث.

•يوفر هذا المنهج بياناً شاملاً ومتكاملاً للمهارات التي هي محل الدراسة.

•يعطي هذا المنهج رؤية منطقية تسلسلية متتابعة تسهم في تنظيمه وترتيبه بالشكل المناسب.

حدود البحث:

حدودُ البحث هو كتاب الله عز وجل وكتب التفسير وكتب السنة الصحيحة حيث تم استقصاء الآيات المتعلقة بموضوع القيادة وحوي البحث أيضاً:

أولا: دراسة الآيات التي تناولت القيادة أو إحدى مقوماتها بشكل مباشر أو غير مباشر.

ثانيا: دراسة الآيات التي تمثل نماذج تطبيقية وتمثيلية لإحدى القيادات الأساسية

ثالثا: الإعتماد على القرآن الكريم كمصدر لتأصيل وتمثيل المواصفات والمقومات التي هي محل الدراسة.

مصطلحات البحث:

- **القيادة:** و أصلها (قْود) قال ابن منظور " القَوْدُ: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها و يسوقها من خلفها، فالقوْد من أمام والسوق من خلف "[(١)].

واصطلاحاً: "الفن الذي تستطيع بواسطه التأثير على الأخرين، لتوجيههم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم، وطاعتهم وتعاونهم المخلص"[(٢)].

- **المنهج الوصفي:** هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى[(٣)].
- **المنهج الإستنباطي:** قال الجرجاني في التعريفات: (اصطلاحا استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة)[(٤)].

وقال ابن منظور: (الإستنباط: الإستخراج واسنبط الفقيه إذا استخرج الفقه من الباطن باجتهاده وفهمه)[(٥)].

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، باب الدال، فصل القاف، ط١، ج١٢، ص(٢١٦)، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ .

(٢) أحمد بصبوص، **فن القيادة في الإسلام**، ط١، د.ج، ص ٢٨.

(٣) رحيم العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي**، ط١، د.ج، ص (٩٧).

(٤) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، ج١،ص (٣٨)، دار الكتب العلمية ، بيرروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، باب االطاء، فصل السين، ط١، ج٧، ص(٤١٠)، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.

- **المنهج الإستقرائي**: قال الجرجاني في التعريفات: (الإستقراء: هو الحكم على كلي بوجوده في أكثر من جزئياته)[(١)].

وقيل هو: تعديل مقصود مضبوط للظروف المحددة لحادثة من الحوادث وتفسير التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة ذلك وهو ما يعرف بالمنهج التجريبي الإستدلالي[(٢)].

- **المقومات**: "عَنَاصِرُهَا وعَوَامِلُهَا الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي بِهَا تَقُومُ "المقومات: "[(٣)].

والمراد بمقومات القيادة الأمور التي هي العماد لنجاح القائد ليقوم بالقيادة على أساسها.

- **مباديء**: " قاعدة ومعيار علميّ تُبنى عليه قيم الأعمال "[(٤)].
- **التفسير الموضوعي**: هو الإعتناء بدراسة الموضوعات القرآنيّة على غير الصّورة التّقليديّة في التّفسير، وإنّما بالنّظر إلى الأبواب، كدراسة: الإيمان والكفر والنّفاق في القرآن، الأخلاق في القرآن، الرّبا في القرآن، وهكذا، وهذا أسلوب عصريّ، لم يكن شائعا في تصانيف السّابقين على سبيل الإفراد بالتّأليف، إنّما كانوا يراعون تتبّع المصطلح القرآني من حيث الجملة، وهو مع حداثته، فإنّه لا مانع منه ولا حرج فيه، بشرط التزام المنهج المعتبر في التّفسير.

الأدوات:

- الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية.
- المكتبة الرقمية الشاملة.
- مكتبةجامعة المدينة العالمية.
- الكتب والدراسات المتعلقة بموضوع البحث.

---

(١)) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، ج١، ص، (١٨).

(٢) رحيم العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي**، ط١، د.ج، ص (١٠٩).

(٣) موقع معجم المعاني الجامع، ط١، د.ج، د.ص، *www.almaany.com*د.ت

(٤) موقع معجم المعاني الجامع، ط١، د.ج، د.ص، *www.almaany.com* د.ت

الباب الأول: القيادة ومقوماتها في ضوء القرآن الكريم

الفصل الأول: القيادة في القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريف القيادة

المطلب الأول: تعريف القيادة لغة واصطلاحا

أولا: – تعريف القيادة في اللغة:

١–القيادة في اللغة: مصدر من قاد يقود. و هو قائد، و جمعه قادة و قوّاد.

و أصلها (قْود) قال ابن منظور " القَوْدُ: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها و يسوقها من خلفها، فالقوْد من أمام و السوق من خلف"[(١)].

ثانيا: – تعريف القيادة في الإصطلاح:

وللقيادة في الإصطلاح تعريفات متعددة غير متفق عليها كباقي الإصطلاحات في العلوم الإجتماعية.

"و لايبعد تعريف القيادة في الإصطلاح عن معناها في اللغة، فقد جاء في معجم العلوم الإجتماعية تعريف القيادة بأنها: "صفة تدل على هيئة نسبية بين شخص يقوم بعمل جماعي، وأشخاص يتبعون عمله، ويسيرون على مثاله لتحقيق غايةً مشتركةً، فيكون أحد الطرفين قائداً والآخر مقوداً "[(٢)].

ويمكن أن يقال في تعريفها إنها (عملية توجيهية لمجموعة من الأفراد نحو أهداف محددة) .

و أن القائد بوجه عام هو كل من يقوم بتوجيه جماعة من الناس و السير بهم للوصول إلى أهداف محددة.

وسواء كان معتمداً في هذه القيادة على قدرات شخصية، أو التزام أدبي، أو سلطةً ممنوحة له."

وهي أيضاً: "الأخذ بالزمام والسير نحو غاية مرسومة "والقائد عند العرب الأقدمين هو: " المرشد، الدليل، الهادي". [(٣)]

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، باب الدال، فصل القاف، ط١، ج١٢، ص(٢١٦) .

(٢) زكي بدوي، **معجم العلوم الاجتماعية**، ط١، د.ج، ص٤٧٢.

(٣) جميل كاظم ألمناف، **القيادة والأزمة الحضارية**، ، ط١، د.ج، ص ٤٠.

وقيل أيضا: "هي القدرة على تحريك الناس نحو الهدف".[1]

وعرفت أيضا: "الفن الذي تستطيع بواستطه التأثير على الأخرين، لتوجيههم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم، وطاعتهم وتعاونهم المخلص"[2].

التعريف المختار:

عند النظر في التعاريف السابقة يتبين لنا أن أقربها وأوضحها هو التعريف الأخير وهو أن القيادة هي (الفن الذي تستطيع بواستطه التأثير على الأخرين، لتوجيههم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم، وطاعتهم وتعاونهم المخلص).

وإن سيرة النبي-ﷺ-نموذج يحتذى ومثال رائع لكل من أراد أن يتدرب على القيادة المثلى.

المطلب الثاني: معنى القيادة في الإسلام

يحمل معنى القيادة في الفكر الإسلامي بعضاً من المعاني المتعلقة بهداية الناس وإرشادهم وتولي أمورهم، ومن معانيها ما يلي:

أولاً: الإمامة:

ويؤخذ منها (الإمام) ، وتعني: "من يأتم الناس به من رئيس أو غيره، ومنه إمام الصلاة "، ويعني أيضا: الخليفة. (والإمامه) تعني: "رياسة المسلمين"[3].

قال تعالى: مخاطباً إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.[4]

ثانياً: الإمارة:

وتعني في اللغة: "منصب الأمير، ومنها (أمر) فلاناً: أي كلفه شيئاً، وأولوا الأمر: أي الرؤساء والعلماء ومن يتولى قيادة الناس، ومنها (الأمير): أي من يتولى الإمارة، ومنها أمراء، وأمير المؤمنين،

---

(١) طارق السويدان، **تعريف القيادة**، الموقع الالكتروني:-http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-53-151531.htm استعرضبتاريخ ٢٠١١/٦/٥

(٢) أحمد بصبوص، **فن القيادة في الإسلام**، ط١، د.ج، ص ٢٨.

(٣) إبراهيم مدكور، **المعجم الوجيز**، ط١، د.ج، ص٢٥.

(٤) سورة ألبقرة، من الآية ١٢٤.

وهو لقب خليفة المسلمين، واشتق منه (المأمور) وهو أحد رجال الإدارة".[1]

وقد وردت عبارة أولوا الأمر في القرآن الكريم في أكثر من موضع، حيث قال –تعالى–:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2].

وقال–ﷺ–: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني)[3].

وكان النبي –ﷺ–يأمر أصحابة إذا خرجوا في سفر وكان عددهم يزيد عن الثلاثة أن يؤمروا أحدهم عليهم، حيث يقول –ﷺ–: (إذا خرج ثلاثةً في سفر فليؤمروا أحدهم)[4].

ثالثاً: الولاية:

وتعني في اللغة "السلطان "ومنها الولي وهو كل من ولي أمراً أو قام به، وكذلك الوالي أي الذي يتولى أمر البلاد والعباد ويرعى شؤونهم.

والوالي هو القائد والمتصرف بشؤون الناس والقائم على رعايتهم وإرشادهم، وفي ذلك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله –ﷺ–يقول: (كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته) ، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله –ﷺ–، وأحسبه –ﷺ–قال: (والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[5].

---

(١) إبراهيم مدكور، **المعجم الوجيز**، ط١، د.ج، ص ٢٤.

(٢) سورة النساء من الآية ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به برقم (٢٩٥٧) من حديث أبي هريرة، ، ط١، (٥٠/٤)،تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ .

(٤) أخرجه أبو داود في **سننه**: في كتاب الجهاد: باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ط١، (٢٤٠/٢) من حديث أبي سعيد، و أبي هريرة وقال الألباني حسن صحيح،، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرسالة، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م .

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ: باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل، من حديث عبد الله بن عمر ، ط١، (١٢٠/٣)، برقم (٢٤٠٩) .

مما سبق يتبين أن القيادة في الإسلام تعني في جملتها: كل من يتولى شيئاً من أمور المسلمين العامة، فالإمام قائد، والأمير قائد، والمرأة في بيتها قائدة لأسرتها، والعبد الذي يرعى مال سيده قائدٌ ، والموظف العام قائد في إدارته ومكتبة، ورب الأسرة قائد لأسرته، وقائد الجيش والشرطة قائد،. . . إلى آخره.

فالقيادة هي المسؤولية التي توجب على من يحملها أن يقوم بها بأمانة وإخلاص، ويرعاها حق رعايتها، وصولاً بهذه المجموعة التي يتولى شأنها إلى الأهداف التي تطمح الوصول إليها.

المبحث الثاني: كلمة القيادة ومرادفاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: ذكر كلمة قيادة في القرآن الكريم

عندما بحثت في آيات القرآن الكريم وتأملتها جيداً وجدت لفظة القيادة لم تذكر بلفظها أو مشتقاتها في القرآن مباشرة ولكن ذكرت بطرق غير مباشرة.

فلم يستخدم القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه، كما لم يستخدم مشتقاته على مستوى جذر الكلمة (ق و د)، أما مشتقات جذر (ق د و) فقد استخدمت مرتين فقط: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1]، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وأما على مستوى المعنى مثل كلمة الإمامة ومشتقاتها: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[3]، وكلمة الحكم ومشتقاتها، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[4]، وكلمة الخلافة، مثل قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[5].

وكذلك في السنة، لم ترد كلمة قيادة بلفظها في الكتب التسعة، ولكن مشتقاتها وردت أكثر من ثلاث مئة وثلاثين مرة، منها حديث حابر رضي الله عنه النبي-ﷺ- قال : (أنا قائد المسلمين ولا فخر)[6][7].

وقد استعمل القرآن الكريم أيضا مصطلح أمة مرة واحدة بمعنى القيادة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[8]، وكذلك من المصطلحات مصطلح الأسوة، فقد ورد في القرآن في ثلاثة مواضع منسوباً في

---

(١) سورة الأنعام من الآية٩٠

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣

(٣) سورة الفرقاان من الآية ٧٤

(٤) سورة الجاثية من الآية ١٦

(٥) سورة ص من الآية ٢٦

(٦) أخرجه الدارمي في **سننه**، باب ما أعطي النبي ﷺمن الفضل، ط١، (١٩٦/١)، برقم (٥٠)، وإسناده جيد

(٧) رمضان الزيان، **خصائص القيادة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة**، ط١، د.ج، ص١٠١٧ بتصرف.

(٨) سورة النحل من الآية ١٢٠

أولاها إلى الرسول-ﷺ-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [1]، وورد في ثانيها منوطاً بسيدنا إبراهيم-عليه السلام-وأتباعه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [2]، وتم التأكيد في ثالثها على الأسوة بشكل عام: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [3].

المطلب الثاني: ذكر كلمة القيادة في السنة

عندما نظرت في كتب السنة وجدت كلمة القيادة لم ترد مباشرة بلفظها ولكن ورد استخدام مشتقاتها ما يزيد على ثلاث مائة وثلاثين مرة [4] منها حديث جابر رضي الله عنه أن النبي-ﷺ-قال: (أنا قائد المسلمين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) [5].

ولهذا أمر النبي-ﷺ- أمته بتولية ولاة أمور عليهم، وأمر ولاة الأمور أن يردوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، وأمرهم بطاعة ولاة الأمور في طاعة الله تعالى، ففي سنن أبي داود عن أبي سعيد أن رسول الله -ﷺ-قال: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) [6].

ومن توجيهات الرسول -ﷺ-في مجال القيادة للأمة الإسلامية المتعددة قوله: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) [7]، وقوله: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه

---

(١) سورة الأحزاب من الآية ٢١

(٢) سورة الممتحنة من الآية ٤

(٣) سورة الممتحنة من الآية ٦

(٤) استنادا إلى برنامج **موسوعة الحديث الشريف**.*http://library.islamweb.net/hadith/*، د.ت

(٥) أخرجه الدارمي في **سننه**، باب ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل، ط١، (١/١٩٦)، برقم (٥٠)وإسناده جيد.

(٦) أخرجه أبو داود في **سننه**: في كتاب الجهاد: باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ط١، (٢/٢٤٠) (وحسنه الألباني).

(٧) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ: باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل، من حديث عبد الله بن عمر برقم (٢٤٠٩) ، ط١، (٣/١٢٠).

ذبيبة" [1]، وقوله: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا، فرفق بهم فارفق به) [2].

وأخيرا قوله: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني) [3] [4].

وهكذا نجد أنه بعد البحث لم ترد كلمة القيادة مباشرة لا في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة ولكن ورد فيهما ما يدل عليها.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَابُ الأَحْكَامِ: بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، برقم (٧١٤٢) عن أنس بن مالك، ، ط١، (٦١/٩).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كِتَابُ الْإِمَارَةِ: بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، (١٤٥٨/٢)، برقم (١٨٢٨) عن عبد الرحمن بن شماسة، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث بيروت، د.ت.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به برقم (٢٩٥٧) من حديث أبي هريرة، ، ط١، (٥٠/٤).

(٤) محمد البرعي وعدنان عابدين، "**الإدارة في التراث الإسلامي**"، ط١، د.ج، ص ٦٩.

المبحث الثالث: مكانة وأهمية القيادة في القرآن الكريم

المطلب الأول: أهمية القيادة

إن للقيادة دور عظيم في حياة الناس فبها تنظم حياة الناس وبها يقام العدل ويرفع الظلم إذا كان القائد عادلا و"تعد القيادة من ضروريات الإجتماعات البشرية، حيث لا تستطيع جماعة من الجماعات أن تعيش بطمأنينة، وتسير بانتظام دون قيادة، ولذا جاء توجيه النبي-ﷺ-بلزوم التأمير فقال: (إذا خرج ثلاثةً في سفر فليؤمروا أحدهم)[(١)].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: (لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم)[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية —عليه رحمة الله-: (فإذا كان قد أوجب في أقل الإجتماعات أن يولي أحدهم كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك)[(٣)]."[(٤)]

ومن يدرس تاريخ الأمم، يعلم أن كل أمة عظيمة ورائها قيادة عظيمة، قادت هذه الأمة لبر الأمان، وجلبت الإستقرار لشعوبها، ونشرت العدل ومنعت الظلم عنهم بقيادتها الحكيمة.

"القيادة شأنها عظيم وخطير، حتى عدَّ البعض ضعف القيادة من أعظم مشاكل المسلمين المعاصرة، وقال: المسلمون إلى خير، ولكن الضعف في القيادة.

وقال الآخر: القيادة شطر القضية، وشطرها الآخر الأمة بمجموع أفرادها.

فموازين القيادة الحقَّة محفوظة في كتاب الله وفي سنة رسوله-ﷺ-، لا تتعداها لغيرها، فالله يعلم وأنتم لا تعلمون، "إن القيادة الحقيقية هي القيادة التي ترضي ربها، وتضع الإسلام نُصب عينها، تأتلف حولها القلوب، وتتحقق على يديها للبلاد والعباد خيرات الدنيا ونعيم الآخرة، وهذا لا يتحقق إلا بمتابعة منهج الأنبياء والمرسلين قال—تعالى-:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[(٥)]"[(٦)]

---

(١) أخرجه أبو داود في **سننه**: في كتاب الجهاد: باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ط١(٢٤٩/٤)، برقم (٢٦٠٨)، من حديث أبي سعيد، و أبي هريرة، وصححه الألباني .

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، ط١، (١٧٦/٢- ١٧٧) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١**، د.ج، ص ١٦٩.

(٤) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص ٦

(٥) سورة الأنعام من الآية ٩٠

(٦) سعيد عبد العظيم، **تربية القادة لا تربية العبيد**، ط١، د.ج، ص (٢-٤)

"ومما يدل على أهمية القيادة ما يظهر من أن صلاح شؤون الناس أوفسادها يتوقف غالباً على قادتها ومن بيده زمام أمرها، لما بيدهم من سلطة في تدبير الأمور وهيمنته عليها.

فإذا كان هؤلاء القادة ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، وممن لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً؛ ساروا بالناس على طريق الخير والرشد و الصلاح، فكثر الخير، وفشت الفضائل، وتنامت الحسنات، وقامت المصالح.

وأما إذا كانت القيادة بأيدي رجال انحرفوا عن طريق الإستقامة، وغفلوا عن الآخرة، واتبعوا الشهوات، وانغمسوا في الفجور (فلا محالة أن يسير نظام الحياة بقضه وقضيضه على البغي والعدوان والفحشاء، ويدب دبيب الفساد الفوضى في الأفكار والنظريات، والعلوم والآداب والسياسة والمدنية والثقافة والأخلاق والمعاملات والعدالة، وتنمو السيئات ويستفحل أمرها) [(١)].

والتاريخ شاهد على تأثير القيادة على من تحت أمرتها، بل وعلى من هم خارج نطاق ولايتها إذا قدر لهم الإتصال بها."[(٢)]

المطلب الثاني: القادة من الرسل و الأنبياء

بعث الله –جل وعلا– للبشر رسلاً، كانوا هم القدوة والقادة: ومن هؤلاءالعظماء "نبي الله نوح –عليه السلام– الذي قال الله – عزوجل– عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ [(٣)].

فقد واجه أمةً كافرةً، ظلَّ يدعوها ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، قال لهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، وفى هذا خيرهم وسعادتهم في العاجل والآجل، فكانوا يؤذونه حتى يُغمى عليه، فإذا أفاق دعاهم إلى الله وحده، لم تضعف عزيمته، بل واصل الليل بالنهار، ودعاهم سراً وعلانية، وفى النهاية ما آمن معه إلا قليل.

والقادة الحقيقيون لا يُعرفون بكثرة الأتباع ولا بقلتهم، ولكن بمقدار قربهم للحق، وانشغالهم بمعالي الأمور وأشرافها، وهكذا كان نبي الله نوح، فمهمته هي أعظم مهمة، وعزيمته تضعف أمامها الجبال.

---

(١) المودودي، **الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية**، ط١، د.ج، ص ٩

(٢) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (٥-٦)

(٣) سورة نوح – آية (٦، ٥)

وقد كان نبي الله إبراهيم –عليه السلام– أمة وحده ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾[1]، تعرف ذلك من دعوته لأبيه ومواجهته لقومه، ومناظرته للنمروذ، وتسلميه لأمر الله، وإقامته لدين الله. "[2].

"ومن هؤلاء العظماء أيضا نبي الله موسى –عليه السلام–، لقد واجه فرعون والملأ، وصبر على دعوة بني إسرائيل وتعبيدهم لله –جل وعلا–، ارتحل إلى مدين، وقد تجمَّعت فيه معاني القيادة: القوة والأمانة، ولذلك قالت ابنة شعيب لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[3]، وكان لسان حالها ينطق قبل مقاله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾[4].

ونبينا –ﷺ–هو سيد القادات، وقائد السادات، في دعوته وسيرته وأخلاقه، هو الأسوة والقدوة لتربية القادة، وقيادة الدنيا قال –تعالى–: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[5]، فقد خرج النبي–ﷺ–علماءً ورجالاً وقادةً لهم أوفر الحظ والنصيب، مِن واقعه الذي نطق: (والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك دونه)، استعلوا على الدنيا وحطامها الفاني، فكانوا سادة وقادة"[6].

المطلب الثالث: القادة من الصحابة ومن بعدهم

"لقد كان جيل الصحابة –رضوان الله عليهم– هو أعظم جيل عرفه التاريخ، وقد ظهر منه قادة حكموا الأمة بعد وفاة النبي –ﷺ–بالعدل ونشروا الخير والأمان بين الناس، ومن هؤلاء القادة العظام الخلفاء الأربعة– رضي الله عنهم– أجمعين، فهذا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يقود الأمة قيادة فذة تنعم خلالها بالأمن و العدل، واستطاع بما وهبه الله تعالى من إيمان، وشجاعةٍ، وصلابةٍ، وحكمةٍ، أن يدك بها دولة الفرس وهي دولة متوطدة الأركان عميقة التاريخ متمرسة على فنون الحرب و القتال.

---

(١) سورة النحل آية (١٢٠، ١٢١)

(٢) سعيد عبد العظيم، **تربية القادة لا تربية العبيد**، ط١، د.ج، (ص ٤) .

(٣) سورة القصص آية ٢٦

(٤) سورة طه من الآية ٨٤

(٥) سورة الأحزاب آية ٢١

(٦) سعيد عبد العظيم، **تربية القادة لا تربية العبيد**، ط١، د.ج، (ص٥) .

وكذلك من غير جيل الصحابة –رضي الله عنهم– قادة عظام، فهذا عمر بن عبد العزيز – رحمه الله– يلي الخلافة فيجدد لهذه الأمة أمر دينها؛ فيوقف تيار الظلم والفساد، ويحيي ما اندرس من معالم السنن و أنوار الهداية "[1].

فالقيادة ليست تسلطاً ولا قهراً ولا جبروتاً، ولكنها أمانة وكفاءة وبصيرة بالأمور وعلو همة، صبر وثبات وثقة بنصر الله، وطمأنينة إلى تأييده، نحرص على توافر الشروط الشرعية فيمن يقود، فالخليفة والحاكم ينبغي أن يكون ذكراً حراً عاقلاً عدلاً مجتهداً في دين الله، على معرفة بأمر الحرب، وتدبير الجيوش، وسد الثغور، وحماية بيضة المسلمين لا تأخذه رقة في إقامة الحدود الشرعية.

المطلب الرابع: القيادة ودورها للبشرية

فالقيادة أساس لإقامة الدين وسياسة الدنيا به، والولاية والإمارة والقيادة تكون للأمثل فالأمثل، ولابد فيها من القوة والأمانة والعدل، ولا يجوز الترأس فيها بالجهالة.

"إنَّ القيادة فضل من الله يؤتيه من يشاء، فالمؤهلات والقدرة وتذليل الصعاب ومحبة الرعية لقائدها وانقيادها له، كل ذلك محض فضل وتوفيق من الله، وهذه الأمة قد أنيط بها إقامة الحق وقيادة البشرية بأسرها قال—تعالى–: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2]، وقال—عزوجل–: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[3]"[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية—رحمه الله–: (ومعلوم أنه إذا استقام ولاة الأمور الذين يحكمون في النفوس والأموال استقام عامة الناس، وكما قال أبو بكر الصديق–رضي الله عنه– [5]للمرأة الأحمسية لما سألته فقالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم.

---

(١) المودودي، **الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية**، ط١، د.ج، ص ٩.

(٢) سورة آل عمران من الآية ١١٠

(٣) سورة النور من الآية ٥٥

(٤) سعيد عبد العظيم، **تربية القادة لا تربية العبيد**، ط١، د.ج، (ص ٨) .

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب مناقب الأنصار – باب أيام أهل الجاهلية –برقم (٣٨٣٤) ، ط١، (٤١/٥)، قال الحافظ: قوله: (ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح) أي دين الإسلام و ما اشتمل عليه من العدل، و اجتماع الكلمة، و نصرة المظلوم، و وضع كل شيء في محله) فتح الباري ١٥١/٧.

و في الأثر صنفان إذا صلحوا صلح الناس: العلماء، و الأمراء) [1].

و إذا كان هذا ينطبق على القيادات العامة، فان للقيادة الخاصة أو المحدودة أثرها فيمن تحت يدها من الأفراد والمصالح و الأعمال وغيرها من الأمور القيادية.

"القيادة المتميزة ترفع المعنويات، والقيادة الضعيفة تحطم المعنويات. ولا تقتصر القيادة على الناحية العسكرية فحسب، ولو أن هذه القيادة لها القدح المعلى في الحرب، بل تشمل القيادة بالإضافة إلى القيادة العسكرية، القيادة السياسية، والقيادة الصناعية، والقيادة الفكرية، والقيادة العائلية، والقيادة الإقتصادية، والقيادة الإجتماعية،. . إلى آخره" [2].

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط١، (٣٥٤/١٠)، مجمع الملك فهد، السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

(٢) محمود خطاب، **الإسلام والنصر**، ط١، د.ج، ص ١١، د.ت .

الفصل الثاني: مقومات القيادة في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول: الصفات العامة للقيادة في ضوء القرآن الكريم

عندما تتبعت كتاب الله –عزوجل–، رأيت أن لفظة قيادة لم تأت مباشرة في القرآن، ولكن جاءت مرادفاتها، كماذكرت في الفصل السابق، ولذلك فسوف أذكر الآيات التي وردت فيها هذه المرادفات، والتي منها: كلمة الإمامة، وكلمة الحكم، وكلمة أمة، وكلمة الخلافة، وكلمة الأسوة.

١–كلمة الإمامة:

ومنها قوله –تعالى–: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[(١)].

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–: "المراد بالإمام هنا الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة والرسول أكمل أفراد هذا النوع، وإنما عدل عن التعبير برسولا إلى إماما ليكون ذلك دالا على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء، فإن إبراهيم –عليه السلام– رحل إلى آفاق كثيرة فتنقل من بلاد الكلدان إلى العراق وإلى الشام والحجاز ومصر، وكان في جميع منازله محل التبجيل ولا شك أن التبجيل يبعث على الاقتداء، ومن ذريتي، فيكون قد سأل أن يكون في ذريته الإمامة بأنواعها من رسالة وملك وقدوة على حسب التهيؤ فيهم، وأقل أنواع الإمامة كون الرجل الكامل قدوة لبنيه وأهل بيته وتلاميذه، وفي الآية أن المتصف بالكبيرة ليس مستحقا لإسناد الإمامة إليه أعنى سائر ولايات المسلمين: الخلافة والإمارة والقضاء والفتوى ورواية العلم وإمامة الصلاة ونحو ذلك"[(٢)].

٢–كلمة الحكم:

ومنها قوله–تعالى–: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[(٣)].

يقول الشوكاني–عليه رحمة الله–: "المراد بالكتاب التوراة وبالحكم الفهم والفقه الذي يكون بهما الحكم بين الناس وفصل خصوماتهم"[(٤)].

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ، ط١، (١/٧٠٤ –٧٠٧)،

(٣) سورة الجاثية من الآية ١٦

(٤) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، د.ج، (٥/٩)

ويقول محمد رشيد رضا-عليه رحمة الله-: "فإن بعضهم كان نبيا غير حاكم، وبعضهم كان عالما حاكما غير نبي، وبعضهم عالما حكيما غير حاكم ولا نبي"[(١)].

ويقول الرازي -عليه رحمة الله-: "إعلم أن في الحكم أقوالا. الأول: أنه الحكمة ومنه قول النابغة:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت. . . إلى حمام سراع وارد الثمد[(٢)]

وهو الفهم في التوراة والفقه في الدين. والثاني: وهو قول معمر أنه العقل روي أنه قال ما للعب خلقنا"[(٣)].

٣-كلمة أمة:

ومنها قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾[(٤)].

يقول ابن عاشور -عليه رحمة الله-: "وقد وصف إبراهيم -عليه السلام- بأنه كان أمة، والأمة: الطائفة العظيمة من الناس التي تجمعها جهة جامعة، ووصف إبراهيم -عليه السلام- بذلك وصف بديع جامع لمعنيين:

أحدهما: أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلة أمة كاملة. وهذا كقولهم: أنت الرجل كل الرجل، وقول البحتري:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا. . . لدى الفضل حتى عد ألف بواحد.

إن الكرام كثير في البلاد وإن ... قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا[(٥)]

وعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أن النبيء -ﷺ-قال (معاذ أمة قانت لله) .

والثاني: أنه كان أمة وحده في الدين لأنه لم يكن في وقت بعثته، موحد لله غيره.

---

(١) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ط١، (٤٩٤/٧)

(٢)البيت من البحر البسيط وهو من معلقة **النابغة الذبياني** يخاطب بها النعمان بن المنذر ويعاتبه ويعتذر إليه مما اتُّهم به عنده، ويتنصل بها عما قذفوه به. وفتاة الحي: هي زرقاء اليمامة.وانظر البيت في " ديوان النابغة " ص ٢٤، و" شرح المعلقات " للتبريزي ص ٤٤٦، و" خزانة الأدب " ١٠/ ٢٥٤ ، "والعواصم والقواصم "لابن الوزير ٣١٠/٧

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٥١٦/٢١)،

(٤) سورة النحل من الآية ١٢٠.

(٥)قيل للزمخشري ذكره ابن الوزير في العواصم والقواصم٢٤٥/١، وقيل للبحتري ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير ٣١٥/١٤

فهو الذي أحيا الله به التوحيد، وبثه في الأمم والأقطار، وبنى له معلما عظيما، وهو الكعبة، ودعا الناس إلى حجه لإشاعة ذكره بين الأمم، ولم يزل باقيا على العصور. وهذا كقول النبي -ﷺ-في خطر بن مالك الكاهن: «وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده» ، رواه السهيلي في «الروض الأنف» والقانت: المطيع"[1].

٤-كلمة الخلافة:

من مثل قوله -تعالى-: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[2].

يقول ابن كثير -عليه رحمة الله- في هذه الآية: "هذه وصية من الله -عز وجل- لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده -تبارك وتعالى- ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد الله -تعالى-من ضل عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد"[3].

ويقول ابن عاشور -رحمه الله- في هذه الآية: "وفرع على جعله خليفة أمره بأن يحكم بين الناس بالحق للدلالة على أن ذلك واجبه وأنه أحق الناس بالحكم بالعدل، ذلك لأنه هو المرجع للمظلومين والذي ترفع إليه مظالم الظلمة من الولاة فإذا كان عادلا خشيه الولاة والأمراء لأنه ألف العدل وكره الظلم فلا يقر ما يجري منه في رعيته كلما بلغه فيكون الناس في حذر من أن يصدر عنهم ما عسى أن يرفع إلى الخليفة فيقتص من الظالم، وأما إن كان الخليفة يظلم في حكمه فإنه يألف الظلم فلا يغضبه إذا رفعت إليه مظلمة شخص ولا يحرص على إنصاف المظلوم.

والحق: هو ما يقتضيه العدل الشرعي من معاملة الناس بعضهم بعضا وتصرفاتهم في خاصتهم وعامتهم ويتعين الحق بتعيين الشريعة"[4].

٥-كلمة الأسوة:

وكذلك من المصطلحات الدالة على القيادة مصطلح الأسوة، فقد ورد في القرآن في ثلاثة مواضع منسوبا في أولاها إلى الرسول -ﷺ-: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾[5]، وورد في ثانيها منوطا

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (١٤/٣١٥-٣١٦).

(٢) سورة صمن الآية ٢٦.

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ، ط٢، (٧/٦٣)

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ، د ط، (٢٣/٢٤٣-٢٤٥) .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٢١

بسيدنا إبراهيم -عليه السلام- وأتباعه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [1]، وتم التأكيد في ثالثها على الأسوة بشكل مفتوح: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [2].

يقول ابن عاشور عليه رحمة الله في قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: "فالأصل: رسول الله أسوة، فقيل: في رسول الله أسوة، وجعل متعلق الإئتساء ذات الرسول -ﷺ-دون وصف خاص ليشمل الإئتساء به في أقواله بامتثال أوامره واجتناب ما ينهى عنه، والإئتساء بأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات" [3].

---

(١) سورة الممتحنة من الآية ٤

(٢) سورة الممتحنة من الآية ٦

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٣٠٣/٢١).

المبحث الثاني: مقومات القيادة في ضوء القرآن الكريم

المراد بمقومات القيادة الأمور التي هي العماد لنجاح القائد ليقوم بالقيادة على أساسها، منتصباً لها عازماً ومحافظاً عليها، مستقيماً معتدلاً في أدائها، قائماً بشؤونها سائساً لأمورها حتى يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود.

من مقومات القيادة في القرآن الكريم:

أولاً: الشورى:

وهذا المبدأ من أعظم مقومات القيادة، وقد أمر الله عزوجل به وعمل به النبي -ﷺ- ومن جاء بعده من الخلفاء الأربعة -رضي الله عنهم.

يقول محمد رشيد رضا عليه -رحمة الله- في تفسير المنار في قوله -تعالى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [1]: "وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة وواظب عليها، كما فعلت قبل الحرب في هذه الوقعة (غزوة أحد) وإن أخطئوا الرأي فيها فإن الخير كل الخير في تربيتهم على العمل بالمشاورة دون العمل برأي الرئيس وإن كان صوابا، لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم (المشاورة) فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر، والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر.

ثم يقول -رحمه الله-:فكان -ﷺ- يستشير السواد الأعظم منهم وهم الذين يكونون معه، ويخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالأمور التي يضر إفشاؤها، فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب، فلم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون ثم الأنصار بالموافقة.

واستشارهم جميعا يوم أحد أيضا كما تقدم، وهكذا كان يستشيرهم في كل أمر من أمور الأمة إلا ما ينزل عليه الوحي ببيانه فينفذه حتما"[2].

فالأخذ بنظام الشورى ينبغي أن يكون فيما بينهم في الأمور الخاصة والعامة، ولا ينفردون برأي في كل أمر من القضايا العامّة، كتولي الحكم (أو الخلافة) وشؤون تدبير الدولة والتخطيط

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩ .

(٢) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ط١، (١٦٣/٤-١٦٤) .

لمصالحها، وإعلان الحرب، وتولية الولاة والحكام والقضاة وغيرهم، وقد كان النبي -ﷺ- أكثر الناس مشاورة لأصحابه، وكذلك سار الصحابة -رضوان الله عليهم- على هذا المبدأ من بعده على طريقه ومنهجه في القرارات الهامة مثلتولية الخلافة وحروب الردة واستنباط الأحكام الشرعية للقضايا والحوادث المستجدة.

وقال ابن العربي -رحمه الله-: "الشورى ألفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا، وقد قال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن. . . برأي لبيب أو مشورة حازم

ولا تجعل الشّورى عليك غضاضة. . . فريش الخوافي قوة للقوادم

وأدن من القربى المقرّب نفسه ... ولا تشهد الشّورى امرأ غير كاتم

وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها ... وما خير نصل لم يؤيّد بقائم

فإنّك لا تستطرد الهمّ بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم [1]."[2]

ثانياً: العدل:

والعدل سبب لبقاء القائد ودولته ويتطلب أن يكون الناس سواسية لا فرق بين غني وفقير، ولا قريب وبعيد، ولا أبيض على أسود، فالناس عند الله سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، والظلم ينشر الفوضى ويضيع الحقوق ويعجل بسقوط القائد ودولته.

يقول -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "أي: كونوا قائمين بالحق لله -عز وجل- لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا شهداء بالقسط، أي بالعدل لا بالجور ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ

---

(١) الأبيات **لبشار بن برد**، (من الطويل) والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. والقوادم: عشر ريشات في مقدم الجناح وهي كبائر الريش، ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان، ط٢، ٣١/٣، وفي ديوان المعاني ١٣٧/١، والبيان والتبيين ٤٩/٤، والمختار من شعر بشار ٢٠١، ونهاية الأرب ٧١/٦، ومحاضرات الراغب ١٤/١، ونكت الهميان ١٣٠، والأغاني ١٥٧/٣.

(٢) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط٣، (٤/ ١٦٥٦)

(٣) سورة المائدة آية (٨)

ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[1] أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقا كان أو عدوا"[2]، وقال في موضع آخر: "أي: لا يحملنكم بغض أقوام على ترك العدل، فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال"[3].

"إن إقامة العدل بين الناس أفرادًا وجماعات ودولاً، ليست من الأمور التطوعية التي تترك لمزاج الحاكم أو الأمير وهواه؛ بل إن إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلامي تعد من أقدس الواجبات وأهمها، وقد أجمعت الأمة على وجوب العدل"[4]، قال الفخر الرازي –رحمه الله–: "أجمعوا على أن من كان حاكمًا وجب عليه أن يحكم بالعدل"[5].

"لقد أوجب الإسلام على الحكام أن يقيموا العدل بين الناس دون النظر إلى لغاتهم أو أوطانهم أو أحوالهم الاجتماعية، فهو يعدل بين المتخاصمين ويحكم بالحق، ولا يهمه أن يكون المحكوم لهم أصدقاء أو أعداء، أغنياء أو فقراء، عمالاً أو أصحاب عمل"[6]، قال –تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾[7].

"وقال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–: الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله"[8].

إن من أهداف الحكم الإسلامي الشرعي الحرص على إقامة قواعد النظام الإسلامي التي تساهم في إقامة المجتمع المسلم الذي يسوده العدل، ومن أهم هذه القواعد: الشورى والعدل، والمساواة والحريات والأمن وغيرها.

---

(١) سورة المائدة آية (٨)

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (٣/ ٥٨).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) علي الصلابي، **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، ط١، د.ج، ص ٤٥٥.

(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (١٠/ ١٤١) .

(٦) علي الصلابي، **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، ط١، د.ج، ص ٤٥٩،

(٧) سورة المائدة آية (٨)

(٨) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ط٤،٢/٢٣٤.

وما أجمل ما قاله ابن تيمية –رحمه الله–: "إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، بالعدل تستصلح الرجال، وتستغزر الأموال"[(١)] .

ثالثاً: المساواة:

مما ورد في القرآن الكريم تأكيدًا لمبدأ المساواة قول –الله تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[(٢)] .

"إن الناس جميعًا في نظر الإسلام سواسية؛ الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود. لقد ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو النسب أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء"[(٣)] .

"إن مبدأ المساواة يعد أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهي من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسلم، وتسبق به تشريعات وقوانين العصر الحاضر"[(٤)] .

رابعاً: الأمانة:

ينبغي أن يكون القائد أمينا على دينه وعلى نفسه وعلى رعيته، وألا يخون أو يغش أويغدر برعيته، والأمانة تعطي للقائد قوة في قيادته، وثباتا لدولته وحبا ووفاء من رعيته، وقد ورد الحديث عن الأمانة في قوله تعالى حكاية عن ابنة شعيب –عليه السلام–: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[(٥)] .

"ومن هذه الآية نستخرج أهم صفات الأجير أو المستأجر، ومنها القوة والأمانة، وعد ابن مسعود– رضي الله عنه– هذا القول فراسة للمرأة التي قالت ذلك فقد روي عنه أنه قال: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾[(٦)] ، والمرأة التي قالت لأبيها

---

(١) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط١، د.ج، ص ١٠.

(٢) سورة الحجرات آية (١٣)

(٣) علي الصلابي، تبصير **المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، ط١، د.ج، ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٤) الصَّلاَّبي، **الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره** ، ط١، د.ج، ص ٣٤،

(٥) سورة القصص آية (٢٦)

(٦) سورة يوسف من الآية ٢١

عن موسى -عليه السلام-: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [1]، وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- حين استخلف عمر بن الخطاب، -رضي الله عنهما-"[2]، وسوف أفصل الكلام عن الأمانة في حينه.

خامساً: القوة البدنية والعلمية:

"لقد بين القرآن الكريم بوضوح، في حالة طالوت ملك بني إسرائيل أن القوة معيار أساس في التفاضل بين المتنافسين على القيادة السياسية، وربما على غيرها من أنواع القيادات الأخرى، وإذ اكتفى القرآن بذكر أن بني إسرائيل قد وجه إليهم الأمر لطاعة طالوت والتجهز بالجهاد تحت قيادته، بمبرر وحيد وبدهي وهو الاصطفاء الإلهي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾ [3]، وإذ اعترض بنو إسرائيل، وأفصحوا عن رغبة جلية في منافسة المرشح الإلهي: ﴿وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ﴾ [4]، فإن الوحي قد أفصح سعيا إلى الحزم عن المعيار الفيصل للاختيار، فإذا به القوة ولا شيء غير القوة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾ [5]، إنها القوة في تجلياتها المادية (الجسم) وتجلياتها الفكرية (العلم) .

أما العلم، فلا شك أن من أبده البدهيات أن يكون القائد على علم، وخصوصا ما يتصل بالمجالات المعرفية المباشرة التأثير في مجال قيادته، (الإمام: فقه العبادات- مدير الشركة: علم الإدارة، القائد السياسي: علوم السياسة والدبلوماسية والإستراتيجيه) ، ولعل هذا الشرط، من زمن طالوت إلى زمننا هذا، يزداد حدة وإلحاحا، فليس هناك أخطر من القائد الجاهل، وما يَسْتجره الجهل من غرور ورعونة وتسرع، يؤدي إلى اتخاذ القرارات الكارثية، وكذلك فإن السلامة البدنية على الأقل ما زالت شرطاً ضرورياً في سلامة القيادة والتسيير"[6].

---

(١) سورة القصص آية (٢٦)

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (٤/ ٣٧٨).

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٤٧

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٤٧

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٤٧

(٦) أبو زيد الإدريسي، **القيادة الإسلامبة وفق القرآن والسنة**، موقع مركز نماء للبحوث والدراسات، مقال، http://nama -center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=167، استعرض بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٩

سادساً: الصدق:

ماأعظم أن يكون الإنسان صادقا مع ربه ومع نفسه ومع الناس وإن كان قائدا فهو أحرى بأن يتخلق بهذل الخلق النبيل، والصدق من المقومات المهمة في القيادة ومنه قوله—تعالى-:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1]، ومن التحذير من ضده وهو الكذب كقول رسول الله-ﷺ-: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر"[2].

سابعاً: حسن الخلق:

من المقومات المهمة للقائد هو حسن الخلق، فيجب على القائد أن يتحلى به ويتعامل به مع من حوله، وهذا سبب عظيم من أسباب نجاحه في قيادته، ولقد "توقف القرآن الكريم مرات متعددة عند صفة حسن الخلق عند رسول الله-ﷺ-: ومنها قوله—تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[3] إن الخلق الحسن للقائد يساعد على حسن استيعاب الأتباع والخصوم على السواء، ولهذا كان من السمات القيادية البارزة عنده-ﷺ-، صفة اللين والحلم، والصبر على الأذى، ومسايرة المحاور بالنزول إلى مستواه، وإلى القضية التي تشغله، حتى لو كانت هذه القضية تافهة في موازين الرسالة.

يبين القرآن الكريم بوضوح في قوله—تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[4]، إلا أن هذا الدين لا يتنافى مع الحزم للمصلحة وإلا لتحول إلى نقطة ضعف وعنصر نقص تعوق القيادة عن أداء مهمتها الرئيسية، ولهذا كانت تتمة الآية ضرورية في هذا السياق: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[5].

ولعل من أهم المقتضيات الخارجية لحسن الخلق، هو فن الإبتسامة الدائمة، والذي كان رسول الله

---

(١) سورة التوبة آية ١١٩

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ، (١٠٢/١)، رقم: (١٧٢) من حديث أبي هريرة.

(٣) سورة القلم آية ٤

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٥٩

(٥) سورة آل عمران من الآية ١٥٩

-ﷺ- يمارسه، ويتقنه دوما حتى وُصف من أصحابه بالبسّام، بل "كان أحيانا يضحك حتى تبدو نواجده"، وكانت "تتهلل أسارير وجهه" فكأن "الشمس تجري في محياه"[١] .

ثامناً: حسن المخالطة:

إن القائد الناجح هو الذي يشعر من حوله أنه فرد منهم، لا فرق بينه وبينهم، ويتواضع ويلين الجانب لهم، ولا يتعالى عليهم، وهكذا كان النبي -ﷺ- مع صحابته الكرام -رضي الله عنهم.

"ولعل من أهم المقتضيات الاجتماعية حسن مخالطة الأصحاب، حتى لا يكاد يميز القائد عنهم شيء في لباسه أو طعامه أو ركوبه أو شارته، ولقد كان الرسول الأكرم -ﷺ- المثال النادر لهذه الخصيصة، إذ كان يدخل عليه الأعرابي وهو في جمع من أصحابه فيقول: "أيكم محمد"[٢] ،وكان "يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد"، وكان إذا صافح أحدهم لا يسحب يده حتى يكون الشخص المصافح له من يفعل ذلك، وكان في مجلسه مع العدد الكثير من الجلساء يُحسن الإقبال عليهم، حتى يظن كل واحد منهم أنه الأثير لديه"[٣] .

تاسعاً: سلامة الصدر:

ينبغي على القائد أن يكون نقي السريرة نقي القلب، يحمل الخير لكل الناس، وأن يكون كثير العفوا والصفح إلا في حدود الله، ومن ذلك قوله—تعالى-: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[٤] .

"ولعل أهم مقتضى داخلي، يتعلق بالشعور والإحساس، هو سلامة الصدر تجاه محيط القائد، ومن يتعامل معهم، وعموم المرتبطين به، وإنما يكون المدخل في الغالب إلى المؤامرات والدسائس، أو إلى المكر والخديعة، وقد يصل الأمر إلى النكب والابتلاء، متصلا بغياب هذا الشرط المعنوي. ولقد حقق النبي -ﷺ- ذلك، على صعوبة توافره لدى القائد.

---

(١) أبو زيد الإدريسي، **القيادة الإسلامية وفق القرآن والسنة**، موقع مركز نماء للبحوث والدراسات، مقال، ٢٠١٢/١٢/١٩ *http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=167*

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب العلم: بَابُ مَا جَاءَ فِي العِلْمِ، من حديث أنس، (٢٣/١)، برقم (٦٣) .

(٣) أبو زيد الإدريسي، **القيادة الإسلامية وفق القرآن والسنة**، موقع مركز نماء للبحوث والدراسات، مقال، ٢٠١٢/١٢/١٩ *http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=167*

(٤) سورة آل عمران الآيات (١٣٣-١٣٤)

فلا عجب إذن أن يأمنه حتى المنافقون على أنفسهم، وأن يعيشوا في ظل دولته آمنين على أنفسهم، وهم يمكرون به بالليل والنهار، رغم أنه كان قد أوحي إليه بأسماءهم واحداً واحداً، وكان يُطلع على أفعالهم وخطواتهم واحدةً بواحدةٍ"[(١)].

وما ذكرته من مقومات للقيادة ليس على سبيل الحصر لأنها كثيرة وأختم هذا الفصل بكلام جميل لبعض العلماء في هذا الأمر:

يقول العز بن عبد السلام –رحمه الله تعالى–: "والضابط في الولايات كلها أنا لا نقدم فيها إلا أقوم الناس بجلب مصالحها ودرء مفاسدها، فيقدم فيها الأقوم بأركانها وشرائطها، على الأقوم بسننها وآدابها"[(٢)]، فلابد من التنبه لمثل هذه الضوابط والشروط، والأخذ بمبدأ الأكفأ والأصلح لهذا الأمر حتى تؤتي القيادة ثمارها .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى–: "وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما قال—تعالى–: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[(٣)]، وقال صاحب مصر ليوسف–عليه السلام–: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾[(٤)]، وقال—تعالى– في صفة جبريل–عليه السلام–: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[(٥)]، والقوة في كل ولاية بحسبها؛ فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام.

والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألا يشتري بآياته ثمناً قليلاً، وترك خشية الناس"[(٦)].

---

(١) أبو زيد الإدريسي، **القيادة الإسلامية وفق القرآن والسنة** ، موقع مركز نماء للبحوث والدراسات، مقال،٢٠١٢/١٢/١٩ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?ID=167

(٢) العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ط١، (٧٥/١).

(٣) سورة القصص من الآيه (٢٦)

(٤) سورة يوسف من الآية (٥٤)

(٥) سورة التكوير الآيات (١٩–٢١)

(٦) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١**، (٦/١) .

المبحث الثالث: مباديء صناعة القائد في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الأول: المباديء العامة لصناعة القائد

بين الحق سبحانه –وتعالى– في محكم آياته المباديء القيادية التي يجب أن تقوم عليها صناعة القائد وهي: العلم، والأمانة، والقوة.

فمن الآيات الكريمات الدالة على ذلك قوله –تعالى–: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ [1]، وقوله –تعالى–: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [2] وقوله –تعالى–: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [3].

إن المتأمل في معاني هذه الآيات يجد أن مباديء صناعة القائد هي:

١ – أن يعرف بالورع والتقوى، والائتمار بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى الله عنه.

٢ – أن يكون من أهل الخبرة في الأمور العسكرية وميادين القتال.

٣ – أن يشهد له بالجرأة والشجاعة، عن أبي اسحاق قال: قال رجل للبراء بن عازب –رضي الله عنهما–: "أفررتم عن رسول الله –ﷺ– يوم حنين، قال: لكن رسول الله –ﷺ– لم يفر، إن هوازن كانوا قوما رماة، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم، واستقبلونا بالسهام، فأما رسول الله –ﷺ– فلم يفر، فلقد رأيته، وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان آخذ بلجامها، والنبي –ﷺ– يقول: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" [4].

قال ابن كثير –رحمه الله–: "وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، إنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، هو مع ذلك على بغلة وليست سريعة الجري، ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب، وهو مع هذا أيضا يركضها إلى وجوههم، وينوه باسمه، ليعرفه من لم يعرفه– صلوات الله وسلامه عليه– دائما إلى يوم الدين وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكلا عليه، وعلما منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله به، ويظهر دينه على سائر الأديان". [5]

---

(١) سورةيوسف آية ٥٤

(٢) سورةيوسف آية ٥٥

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٤٧

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير، بَابٌ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، (١٤٠٠/٣)، برقم (١٧٧٦).

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (١٢٨/٤).

ومن المباديء أيضاً:

٤ – أن يشهد له بالصبر والجلد والحكمة.

٥ – أن يكون ذا فطنة وبديهة، حتى يحسن التصرف عند الشدة، وهذه الصفات يتفاوت قدر تحققها في الناس فيسعى إلى أفضل الموجود؛ وذلك لتحقيق أفضل الخيرين، ما أمكن ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها؛ فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال: من رمي وطعن وضرب، وركوب، وكر، وفر، ونحو ذلك؛ كما قال الله –تعالى–: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [(١)] "[(٢)].

المطلب الثاني: المباديء النبوية لصناعة القائد

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: "كان رسول الله –ﷺ– إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: "بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا" [(٣)].

وفي رواية: "أن النبي –ﷺ– بعثه ومعاذا إلى اليمن فقال: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا" [(٤)].

وعن بريدة –رضي الله عنه– قال: "كان رسول الله–ﷺ–، إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خير ا. ثم قال: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) . فأيتهن ما أجابوك؛ فاقبل منهم، وكف عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار

---

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٠.

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط١، (٢٨-٢٣٥)

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير: بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ من حديث أبي موسى، (١٣٥٨/٣)، رقم (١٧٣٢).

(٤)أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير: بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ من حديث أبي موسى، (١٣٥٨/٣)، رقم (١٧٣٢).

المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك؛ فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين؛ يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء؛ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه.

ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله؛ فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا" [1].

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير: بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، (١٣٥٧/٣)،برقم (١٧٣١).

المبحث الرابع: الشروط العامة للقيادة قي ضوء القرآن الكريم.

إن القيادة تكليف عظيم يحتاج إلى استعداد، ومسؤولية جسيمة تحتاج إلى رعاية، وليس كل أحد قادراً على القيام بها و أدائها على وجهها الأكمل.

ولذلك نبه النبي -ﷺ- إلى هذه المسؤلية عندما طلب منه أبوذر الغفاري رضي الله عنه أن يستعمله على بعض الأعمال فقال: (يا أبا ذر إنك ضعيف، و إنها أمانة، و إنها يوم القيامة خزي و ندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه منها) [(١)].

سأذكر في هذا الفصل أهم الشروط و الصفات الواجب توفرها فيمن يختار للقيادة، من خلال نصوص الكتاب و السنة، و نماذج من الخلفاء الراشدين -رضي الله تعالى- عنهم والتي منها:

أولاً: – أن يكون القائد من أهل الولاية الكاملة في الإسلام:

ولها عدة شروط منها أن يكون مسلماً ذكراً بالغاً عاقلاً حراً، وأما شرط الإسلام فإن الوظائف القيادية فيها ولاية وسلطة، و الكافر لا سلطان له على المسلمين كما قال –تعالى-: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [(٢)]، ولما يروى عن النبي -ﷺ- أنه قال: (الإسلام يعلو ولا يعلى) [(٣)].

وعن عمر -رضي الله عنه- أنه نهى عن استعمال الكفار في الأماكن القيادي وقال: (لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله) [(٤)].

وأما شرط الذكورة فمنها قوله–تعالى-: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [(٥)]، و كذلك قوله -عليه الصلاة والسلام-: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) [(٦)]، "و لا يجوز

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، في كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ط١، (١٤٥٧/٣)، برقم (١٨٢٥).

(٢) سورة النساء من الآية ١٤١.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه** معلقاً موقوفاً على ابن عباس، في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، (٩٣/٢).

(٤) ذكره ابن القيم ،**أحكام أهل الذمة**، ط١، ٢١١/١،

(٥) سورة النساء من الآية ٣٤.

(٦) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، من حديث أبي بكرة، برقم (٤٤٢٥)، (٨/٦).

أن تقوم بذلك امرأة، وإن كان خبرها مقبولاً، لما تضمنه معنى الولاية المصروفة عن النساء لقول النبي -ﷺ-: (ما أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة) ، ولأن فيها من طلب الرأي وثبات العزم ما تضعف عنه النساء، ومن الظهور ومباشرة الأمور ما هو عليهن محظور"[(١)].

"وأما البلوغ و العقل و الحرية فلأن الصغير والمجنون والعبد لا ولاية لهم على أنفسهم فضلاً عن أن تكون لهم ولاية على غيرهم"[(٢)]، وقد قال -ﷺ- في الصغير و المجنون: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يفيق)[(٣)].

ثانياً: – أن يتصف بالقوة و الأمانة:

وهذان شرطان من أهم الشروط فيمن يتولى قيادة الناس، قال شيخ الإسلام –رحمه الله-: "ينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فان الولاية لها ركنان: القوة، و الأمانة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[(٤)]، و القوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، و إلى الخبرة بالحروب و المخادعة فيها، و إلى القدرة على أنواع القتال، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[(٥)]، و القوة في في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب و السنة، و إلى القدرة على تنفيذ الأحكام، و الأمانة ترجع إلى خشية الله، و ألا يشترى بآياته ثمناً قليلاً، و ترك خشية الناس.

كما قال –تعالى-: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[(٦)]"[(٧)].

الأمانة بمعناها المجمل تعني الصلاح والاستقامة والنصح للآخرين، وتستلزم أداء الحقوق، وحفظ العهود والمواثيق، وكتم الأسرار، وعفة الإنسان عما ليس له، وحفظه ما تحت يده وما يستأمن عليه من أموال وأعراض وسلطات، أو حقوق للآخرين، وقد أخبر سبحانه أن كل ما أمر به من

---

(١) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ط١، د.ج، ص ٢٧

(٢) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ط١، د.ج، ص ٦٥.

(٣) أخرجه ابن ماجة في **سننه**، كتاب الطلاق: بَابُ طَلَاقِ الْمَعْتُوهِ وَالصَّغِيرِ وَالنَّائِمِ، ط١، ١٩٨/٣)، (برقم (٢٠٤١).

(٤) سورة القصص من الآية ٢٦.

(٥) سورة الأنفال من الآية ٦٠.

(٦) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٧) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، ط١، د.ج، ص ١٩ – ٢٠ مختصراً .

حقوقه وحقوق عباده أمانة على العباد يجب القيام بها فقال-عز وجل-: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [1].

والأمانة هي من أبرز الصفات القيادية وأهم الشروط فيمن يتولى شيئاً من أمور المسلمين حتى يكون حافظا لما وكل إليه من أموال وأعراض وأعمال، وقائما بشؤون من تحت يده من موظفين و عمال ورعية وقد قال ابن رشد عليه رحمة الله: (العدالة عن الجمهور صفة زائدة على الإسلام، وهو أن يكون ملتزما بواجبات الشرع و مستحباته، مجتنبا للمحرمات والمكروهات) [2].

"وقد حذر النبي-ﷺ-من أن يوكل أمر من أمور المسلمين إلى غير أهله ممن عرف بفسقه أو خيانته أوضعفه، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن أعرابيا سأل النبي-ﷺ-عن الساعة؟ فقال: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) [3].

وقد جاءت الإشارة إلى الأمانة في القرآن الكريم باعتبارها عنصراً مهماً في الإختيار والتقديم للعمل، كما في قوله-تعالى-على لسان ابنة صاحب مدين عن موسى-عليه السلام-: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [4]، وفي قول يوسف-عليه السلام-لعزيز مصر مبيناً ما امتاز به من قوه و أمانة تؤهله للولاية: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [5].

ومن هذا كله يتبين أنه لا سبيل إلى إقامة المصالح، وصيانة الحرمات، وحفظ الحقوق وأدائها، ونشر الفضائل و محاربة الرذائل إلا بخلق الأمانة في القادة والولاة و نحوهم" [6].

ثالثاً:-الكفاءة وتحمل المسؤلية:

وهو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وقد فضل الله تعالى الناس بعضهم على بعض، ورفع بعضهم فوق بعض درجات؛ لحكم عظيمة يعلمها سبحانه، ومعان جليلة، قال-تعالى-:

---

(١) سورة الأحزاب آية ٧٢.

(٢) ابن رشد، **بداية المجتهد و نهاية المقتصد**، ط١، (٤٦٢/٢)

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب العلم: باب من سئل علما و هو مشغل بحديثه، (٢١/١)، برقم (٥٩).

(٤) سورة القصص من الآية ٢٦.

(٥) سورة يوسف آية ٥٥.

(٦) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (٢٢)

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]، ففاضل –سبحانه– بين الناس في المواهب والإستعدادات والقدرات، وفيما يمكن أن يؤديه ويقوم به كل فرد من عمل، وفي مدى إتقانه وضبطه له، ولولا هذا التفاوت لتعطلت كثير من الأعمال لفقد أهل الكفاية والخبرة فيها كما فاضل –عز وجل– بين الناس في الأرزاق (ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال والحرف والصنائع فلو تساوى الناس في الغنى، ولم يحتج بعضهم إلى بعض لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم)[2].

وإن الناظر إلى أحوال الناس وقدراتهم يربوضوح الإختلاف بينهم ولذلك فإن الواجب إعطاء كل ذي حق حقه، ووضع كل إنسان في المكان الذي يناسبه ويستحقه، ومن ذلك الولاية والقيادة والقيام بمصالح الناس، فيقدم لها من كان من أهل الكفاية فيها، والقدرة على القيام بها على وجهها المطلوب.

وعلى هذا فإن شروط وأسس التعيين للأعمال والوظائف القيادية وغيرها، هي شروط وأسس موضوعية، ترجع إلى عنصري الكفاية في الأمر، وإلى الأمانة وزكاة النفس، "وهذا ما قرره النبي –ﷺ– وأخذ به، فكان يقدم أبا بكر وعمر على أقاربه"[3]، "وكان يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره"[4].

وعلى هذا المنهج سار الخلفاء الراشدون –رضي الله عنهم– فهذا أبوبكر الصديق –رضي الله عنه– يؤمر خالد بن الوليد –رضي الله عنه– في حروب الردة، وفي فتوح العراق والشام لكفايته وحسن قيادته وتقدمه على غيره في هذا الباب.

وهذا الفاروق عمر –رضي الله عنه– يولي معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– على الشام، ويعزل شراحبيل بن حسنة –رضي الله عنه–، ويقوم بعذره في الناس موضحا السبب فيقول: (إني لم أعزله عن سخطة، ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل)[5].

---

(١) سورة الزخرف من الآية ٣٢.

(٢) ابن سعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، د.ج، ص ٧٦٥

(٣) ابن تيميه،**منهاج السنة النبوية، ط١**، ١٩٦/٦.

(٤) بن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، ط١، د.ج، ص ٢٢.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ط١، ٤٠٢/٢

وفي عصرنا الحاضر تنوعت الوظائف العامة، وتنوعت المراكز القيادية، وصارت هذه الأعمال تستلزم قدراً من المهارات، والعمل الجماعي المنظم، وفي المقابل قصرت إمكانيات الأفراد عن الوفاء بتلك المهارات، لضعف قدرات بعضهم فكان لزاماً على ولاة الأمور أن يتجهوا إلى إيجاد ما ينمي قدرات هؤلاء الأفراد، ويحقق قدرا من الإستعداد لمن يتهيأ للقيادة عن طرق التعليم، والتدريب، والممارسة العملية لبعض المهام القيادية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –عليه رحمة الله–: (ومع أنه يجوز تولية غير الأهل للضرورة، إذا كان أصلح الموجود، فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال، حتى يكمل في الناس ما لابد لهم منه من أمور الولايات والإمارات ونحوها. . . فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) [(١)].

رابعاً: –أن تتوافر في القائد بواعث الطاعة:

ويقصد بذلك أن يكون مطاعا قي قومه، "فإن من أسباب نجاح القائد في مهامه أن يكون فيه من الميزات والخصائص ما يجعله حقيقاً بالتقديم على غيره، مما يهيء النفوس للرضى به والإنقياد لأمره و نهيه، ويمكنه من أداء عمله.

ولذا كان من أسباب التقديم للقيادة أوالولاية أن يكون المرشح سيداً في قومه، مطاع الأمر فيهم، أوفيه من الصفات ما يناسب المقام الذي رشح له، وله فيه مزية على غيره؛ كأن يعرف بالشجاعة والحنكة فيولى قيادة الجيوش، أويكون في توليته مصلحة شرعية راجحة، لا لهوى أوقرابة أو صداقة" [(٢)].

"فمن ذلك استعمال النبي– ﷺ– مالك بن عوف –رضي الله عنه– بعد إسلامه على من أسلم من قومه، وهو الذي كان له أمر هوازن وثقيف في غزوة حنين" [(٣)]، "و منه استعماله –ﷺ– زياد بن الحارث الصدائي [(٤)] –رضي الله عنه– على قومه لأنه كان مطاعاً فيهم محبباً إليهم" [(٥)].

---

(١) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، ط١، د.ج، ص ٢٦.

(٢) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (١٤،١٣)

(٣) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ط٢، ج٢، ص ٢٣٧، ٤٩١.

(٤) **زياد بن الحارث الصدائي**: وصداء حي من اليمن، نزل مصر وهو حليف بني الحارث بن كعب بن مذحج بايع النبي صلى الله عليه وسلم وأذن بين يديه (ينظر أسد الغابة لابن الأثير، ط١، ج١، ص ٣٨٧.

(٥) ابن القيم، **زاد المعاد**، ط٢٧، ٣/٦٦٤-٦٦٨

"وقد يكون التقديم لمصلحة يراها الإمام كما أمر الرسول -ﷺ- عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في غزوة ذات السلاسل استعطافاً لأقاربه الذين بعثه إليهم، فأمره على من هم أفضل منه. وأمر أسامة ابن زيد -رضي الله عنه- لأجل ثأر أبيه" [(١)].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وهكذا أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله -ﷺ-، ما زال يستعمل خالداً في حرب أهل الردة، وفي فتوح العراق والشام، وبدت منه هفوات كان له فيها تأويل، وقد ذكر له عنه أنه كان له فيها هوى، فلم يعزله من أجلها، بل عَتَبَه عليها، لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه) [(٢)].

خامساً:-البعد عن طلب الولاية أو الحرص عليها:

لما ورد في ذلك من نصوص تنهى عن طلبها، إن القيادة مع ما تتضمنه من تبعة وتكليف ومسؤلية، فيها عز وشرف ورفعة لصاحبها، ولذلك يطمع فيها من يريد العلو والظهور في الأرض، ويسعى للفوزوالظفر بها الحريص على نيل الشهوات والملاذ وحب الذات في كثير من الأحيان.

وقد بين النبي -ﷺ- أن البعد عن القيادة والولاية، والزهد فيها دليل على معرفة قدرهاوشعور يقظ بخطرها، وتقدير لتبعاتها ومسؤلياتها، وحقيق بمن كان بهذه المثابة وهذا الفهم أن يقوم بشؤونها ويحكِم أمرها، إن كلف بها.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (تجدون الناسمعادن،خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية) [(٣)].

ولقد كان من هدي النبي -ﷺ- منع الولاية ممن سألها أوحرص عليها، ومن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: (دخلت على النبي -ﷺ- أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله -عز وجل-، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: (إنا لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه) [(٤)].

---

(١) بن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، ط١، د.ج، ص ٢٣.

(٢) بن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، ط١، د.ج، ص ٢٣.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**: في كتاب المناقب، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} ، ط١، (١٧٨/٤)، برقم (٣٤٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**: في كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، (٦٤/٩)، برقم (٧١٤٩).

و قد قال النبي- ﷺ- لعبد الرحمن بن سمرة ناصحا له: (يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فانك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها)[1].

وقال القرطبي عليه رحمة الله: (في سؤال الإمارة والحرص عليها مع العلم بكثرة آفاتها وصعوبة التخلص منها دليل على أنه يطلبها لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا يوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك، وهذا معنى قوله عليه السلام وكل إليها ومن أباها لعلمه بآفاتها، ولخوفه من التقصير في حقوقها فرّ منها، ثم إن ابتلي بها فيرجى له التخلص منها، وهو معنى قوله أعين عليها)[2].

وبالرغم من التحذير من التطلع للإمارة إلا أنه يجوز استعمال الرجل وتوليته إذا سألها إذا كان في ذلك مصلحة، "كما فعل الرسول -ﷺ- في طلب زياد بن الحارث الصدائي-رضي الله عنه- عندما سأل الرسول- ﷺ- أن يستعمله على قومه، فأجابه إليه لأنه كان مطاعاً فيهم"[3].

وكذلك قال ابن القيم عليه -رحمة الله-: (وفيها جواز تأمير الإمام لمن سأله ذلك إذا رآه كفئاً ولا يكون سؤاله مانعاً من توليته)[4].

"ومن هذا ما فعله يوسف -عليه السلام- عندما طلب الولاية من ملك مصر"[5]، كما قال -تعالى- على لسانه ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[6].

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**: فيكتاب الأحكام، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الإِمَارَةَ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، (٦٣/٩)، برقم (٧١٤٦)،.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (٩/ ٢١٦) .

(٣) ابن سعد، **الطبقات**، ط٢، ٣٢٦/١-٣٢٧.

(٤) ابن القيم، **زاد المعاد**، ط٢٧، (٦٦٨/٣) .

(٥) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ٢١٥/٩-٢١٦،

(٦) سورة يوسف من الآية ٥٥.

المبحث الخامس: أمثلة للقيادة في القرآن الكريم.

ذو القرنين:

إن الأمثلة القيادية في كتاب الله –عزوجل– ما أكثرها، فالأنبياء والرسل كلهم قادة عظام، وسأذكر مثالا لقائد حكيم على سبيل المثال لا الحصر، والتي وردت في كتاب الله –عزوجل– وهو ذوالقرنين، وهو أحد القادة العظام الذي منع بفضل الله، ثم بحنكته وقيادته الحكيمة، شر يأجوج ومأجوج عن أهل الأرض.

فذو القرنين هذا الملك الصالح والعبد الموفق هو من القدوات الحسنة، التي ذكرها القرآن الكريم نموذجا للقدوة الحسنة؛ حيث حول بقيادته المباركة المجتمع النظري إلى حقيقة واقعة، تتحرك في واقع الأرض، وترجم بسلوكه وعلو همته وتصرفاته الحكيمة مبادئ المنهج ومعانيه، ووضع في شخصه صورة القدوة الحية للقائد الصالح الموفق المصلح.

وذو القرنين رجل وقائد عظيم آتاه الله –سبحانه– وتعالى– التمكين والقوة والأسباب الميسرة، وعُلو الهِمَّة والطموح المحمود؛ قال –تعالى–: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾[1]؛ أي: "أقدرناه بما مهدنا له من الأسباب، وجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها"[2]، "والتمكين: هو تمثيل لقوة التصرف بحيث لا يزعزع قوته"[3].

وإن الناظر في قصة ذو القرنين ليرى أنه أوتي من كل شيء يحتاجه أولو القوة والحكم، لكنه بفهمه السليم لم يستخدم هذا العطاء وهذه النعم في الترف والشهوات، وإنما استخدمه في السعي والحركة في قضاء حوائج الناس، فكان بهذا السلوك ترجمة عملية واقعية حية للمنهج الرباني.

"فقد فطر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة؛ ليكون لهم نبراسا يضيء سبيل الحق، ومثالا حيا يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله؛ لذلك لم يكن لرسالات الله من وسيلة لتحقيقها على الأرض، إلا إرسال الرسل، يبينون للناس ما أنزل الله من شريعته"[4]، قال –تعالى–: ﴿قَالُوا يَا ذَا

---

(١) سورة الكهف آية ٨٤

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، (٣/ ٣٠٨).

(٣) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ط١، (٢٣/١٦).

(٤) ؛ النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط٢٥، د.ج، ص (٢٥٥).

﴿ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾[1] إن ذا القرنين كان قدوة حسنة للناس باشتهاره في فِعل الخيرات، ولذلك طَلبوا منه أن يَقيَهم من الفساد والمفسدين، وهكذا اقترَن لذو القرنين أمران في مكان واحد القدوة الحسنة والحماية من الفساد؛ أي: إنَّ القدوة الحسنة والإصلاح أمران متلازمان، فالقوم بمجرَّد رؤيتهم ذا القرنين الذي يعتبر بالنسبة لهم نموذج القدوة الحسنة التي دَفعته لعلُو الهِمَّة وطلب الكمال،طلبوا منه الدفاع عنهم و إصلاحَ أمرهم بمَنْعه يأجوجَ ومأجوج من الإفساد في الأرض والتعدي على الخلق.

"ثم قال –تعالى– عن ذو القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾[2]، وبقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾[3]: أراد تسخيرَهم للعمل، وتنشيطهم وتفعيل إرادتهم، وإذا هم فعَلوا ذلك، فهو أوَّلهم إقبالاً إلى مباشرة العمل؛ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾[4]، وتقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج؛ لإظهار كمال العناية بمصالحهم، ﴿رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾[5]: حاجزا حصينا، وبرزخا متينا، وهو أكبر من السد وأوثق، يقال: ثوب مردم؛ أي: فيه رقاع فوق رقاع، وهذا إسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه"[6].

وبمثل هذه الصفات المباركة التي اتصف بها ذو القرنين هذا العبد الصالح، وبهذه القدوة الحسنة، يكون تغيير المجتمع وإصلاحه نحو الخير أمرا حتميا وميسرا؛ لأن العقل والفهم السليم إذا اقترن بالقدوة الحسنة، نتج من هذا الإقتران علو الهمة والعزيمة الصادقة والقوة المعتدلة التي هي المحرك للتغيير.

إنها القيادة الناجحة لنموذج القائد الصالح، ولذلك فإن ذو القرنين لما علم أنه قدوة لقومه قاوم ذلك الفساد والظلم بعلو همته، وقوة عزيمته، ولم يكتف ذو القرنين بأن يقاوم هذا الظلم بنفسه وحده، بل طلب الإعانة من قومه؛ لأن إفساد يأجوج ومأجوج كان إفسادا جماعيا، فلا بد أن يقابله

---

(١) سورة الكهف آية ٩٤

(٢) سورة الكهف آية ٩٥

(٣) سورة الكهف آية ٩٥

(٤) سورة الكهف آية ٩٥

(٥) سورة الكهف آية ٩٥

(٦) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**؛ ط١، (٥/ ٢٤٥)

إصلاح جماعي، فانظر كيف أنَّ العزيمة و القدوة الحسنة دافعٌ للإنسان للعمل والجد والإصلاح، وطلب معالي الأمور، فبالإيمان الحقيقي الذي يحمله ذو القرنين، ترجَم معنى المسارعة للخيرات وحبَّ العمل، وعُلوَّ الهِمَّة في الدنيا والآخرة هكذا يكون القائد الناجح في فهمه وتصرفاته.

يقول –تعالى–: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [1].

يقول السعدي–عليه رحمة الله–: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [2] أي: "ملكه الله –تعالى–، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض، وانقيادهم له. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل.

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولكننا نعلم بالجملة أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدد ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين" [3].

ويقول ابن عاشور –عليه رحمة الله– في التحرير والتنوير: "وهذه القصة القرآنية تعطي صفات لا محيد عنها:

إحداها: أنه كان ملكا صالحا عادلا.

الثانية: أنه كان ملهما من الله.

الثالثة: أن ملكه شمل أقطارا شاسعة" [4].

---

(١) سورة الكهف: الآيات (٨٣-٨٥-٨٦)

(٢) سورة الكهف من الآية ٨٤

(٣) ابن سعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، د.ج، ص(٤٨٥)

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٢٠/١٦).

الباب الثاني: الصفات العملية للقيادة في ضوء القرآن الكريم: - ﷺ- نموذجاً.

الفصل الأول: الصفات العملية للقيادة في ضوء القرآن الكريم

في هذا الفصل سوف أذكر بعض الصفات العملية للقيادة، وما أكثر الصفات التي يجب على كل قائد في ميدان معين، أو مسؤلية وإن صغرت أن يتحلى بها، وسوف يوجز الباحث الحديث عن هذه الصفات، لأنه سبق الحديث عن الكثير منها في الأبواب السابقة، وهي هنا ليست على سبيل الحصر ولكن لذكر بعضها، ومن الصفات التي لم يذكرها: القدوة- التعليم – الشورى الإجتهاد – العزيمة – الموضوعية- الواقعية – الرحمة – الصبر – التوكل – المهابة – وغيرها من الصفات.

المبحث الأول: العلم الصحيح والعقيدة السليمة والإيمان الراسخ

أولاً: العلم الصحيح:

ينبغي أن يتحلى القائد بالعلم النافع الصحيح والفهم السليم، حتى يميز بين الحق والباطل والحرام والحلال وأن يبتعد عن الشبهات حفظا لدينه ودنياه .

ورد ذلك في قوله –تعالى–حكاية عن نبي الله يوسف –عليه السلام–: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [1]، لقد وصف نبي الله يوسف –عليه السلام– نفسه بصفات من صفات الولاية والقيادة، وهي الحفظ والعلم ولم يذكر أهم الصفات التي انفرد بها عن غيره، وهي الرسالة أو النبوة، مما يؤكد أن معيار اختيار مثل هذه المهمة التي تعادل وزارة الاقتصاد أو وزارة المالية أو رئاسة الوزراء، هو الأصلح والأكفأ لأداء هذه المهمة الشريفة.

وفي ذلك يقول الفخر الرازي –رحمه الله–: "ولم يقل إني حسيب نسيب فصيح مليح"[2].

ويقول ابن كثير –رحمه الله تعالى–: "فقال يوسف –عليه السلام–: " اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم " مدح نفسه، ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره، للحاجة. وذكر أنه " حفيظ" أي: خازن أمين" عليم "ذو علم وبصر بما يتولاه"[3].

ثانياً: العقيدة السليمة:

إن من أعظم الوسائل التي تثبت القائد على طاعة الله وتقوي من إرادته معرفة العقيدة السليمة الصافية النقية من شبهات الشرك التي جاء بها محمد –ﷺ– والعمل بشروطها واجتناب نواقضها، قال الله –تعالى–: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [4]، وإن الله لا ينزع الإرادة والقيادة إلا من ظالم كافر، وأما رجل العقيدة فالله يثبته ويقوي إرادته وعزيمته، قال الله –تعالى–: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [5].

---

(١) سورة يوسف آية: (٥٥)

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٤٨٢/١)

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (٣٩٥/٤).

(٤) سورة التغابن، من الآية (١١)

(٥) سورة إبراهيم آية (٢٧)

ولذلك ينبغي للقائد الناجح أن يكون ذا عقيدة سليمة راسخة، حتى يكون النصر والتوفيق حليفة، لأنه بتلك العقيدة سيكون متوكلا على ربه، موفقا في قيادته، ثابتا في مواقفه، كما فعل الصديق -رضي الله عنه- في حروب الردة كان ثابتا ولم تزعزعه آرآء المخالفين.

ثالثاً: الإيمان الراسخ:

إن الإيمان القوي سبب للثبات على الحق، ولذلك كان أفضل الخلفاء بعد النبي -ﷺ- أبوبكر الصديق -رضي الله عنه- لقوة إيمانه وثباته على الحق.

وقد وعد اللَّه المؤمنين الصادقين في إيمانهم بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن قال -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[1].

وقال-سبحانه-: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2]، فالنصر والتوفيق من الله عزوجل

وقال-سبحانه-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ﴾[3] وقال-تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[4].

إن اتصاف القائد بالإيمان لمن أسباب قوته وعزته ورفعته بين قومه لأن الله -عزوجل- هو الذي بيده العز والذل.

يقول -تعالى- : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران ٢٦

(٢) سورة الروم من الآية ٤٧.

(٣) سورة الأنفال من الآيات ٢ - ٤.

(٤) سورة النور الآية ٥٥.

(٥) سورة آل عمران الآية ٢٦.

يقول السعدي عليه -رحمة الله- في تفسيره : "من الأسباب التي جعلها الله سببا لحصول الملك الإيمان والعمل الصالح، التي منها اجتماع المسلمين واتفاقهم، وإعدادهم الآلات التي يقدروا عليها والصبر وعدم التنازع، قال الله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [1] الآية، فأخبر أن الإيمان والعمل الصالح سبب للاستخلاف المذكور، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [2] الآية، وقال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [3] فأخبر -عز وجل- أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم، ثم قال -تعالى-: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [4] وتعز من تشاء بطاعتك وتذل من تشاء بمعصيتك"[5].

---

(١) سورة النور الآية ٥٥.

(٢) سورة الأنفال من الآيات(٦٢-٦٣).

(٣) سورة الأنفال من الآيات(٤٥-٤٦).

(٤) سورة آل عمران الآية ٢٦.

(٥) ابن سعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، د.ج، ص(١٢٦)

المبحث الثاني: القوة والأمانة والصدق والفهم الحسن

أولاً: القوة والأمانة:

وهما صفتان مهمتان للقائد الناجح أن يكون قويا أمينا، قويا في إيمانه قويا في بدنه قويا في عدله، وأمينا على رعيته على دمائهم وعلى دينهم وأعراضهم وأموالهم.

وقد ورد ذلك في قوله –تعالى– حكاية عن بنت نبي الله شعيب –عليه السلام–: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[1].

هي بمعناها الواسع تعني الصلاح والاستقامة والنصح للآخرين، وتستلزم أداء الحقوق، وحفظ العهود والمواثيق ، وكتم الأسرار ، وعفة الإنسان عما ليس له، و حفظه ما تحت يده و ما يستأمن عليه من أموال و أعراض و سلطات ، أو حقوق للآخرين.

وقد أخبر سبحانه أن كل ما أمر به من حقوقه وحقوق عباده أمانة يجب القيام بها فقال –عز– من قائل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[2].

وقد تحدثت عن هذه الصفات بالتفصيل فيما سبق فليرجع إليها.

ثانياً: الصدق:

إن الصدق من الأخلاق الحميدة للمسلم، والقائد الصادق مسموع الكلام موفق الرأي له مكانته الخاصة في قلوب رعيته.

ومن ذلك قول الله –تعالى–: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[3]، فهذا إذاً تعريف الصادقين ، وهذه الآية تجمع في أولها خمس عشرة صفة هي صفات أهل الصدق، وهذه الصفات هي في قوله –تعالى–: ﴿۞ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي

---

(١) سورة القصص من الآية (٢٦)

(٢) سورة الأحزاب الآية (٧٢)

(٣) سورة البقرة من الآية (١٧٧)

ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[1].

"فإذا ما نظرنا في كتاب الله لنرى كيف ساق القرآن هذه الكلمة، نجدها قد ذُكرت خمس وخمسين ومائة مرة، وإذا كنا نتحدث عن الصدق في القرآن، فإن ماله صلة بموضوعنا هو الآيات التي تتحدَّث عن الصدق في سلوك البشر فتُعلي من قيمة الصدق، وتدعو إلى أن يكون خلقًا لبني الإنسان، ومنهجًا تقوم عليه حياتهم، وقد جاء كتاب الله في هذا الجانب من الجوانب التي تأصّل لحياة آمنة مطمئنة.

كذلك نجد في سورة "الحشر" بعض ملامح هؤلاء الصادقين، حيث يقول ربنا في صفة المهاجرين من أصحاب رسول الله -ﷺ-: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾[2]، فهؤلاء المهاجرون رضوان الله عليهم آمنوا بالله ورسوله إيمانًا لا تزحزحه العواصف، ولا تؤثر فيه وطأة الظالمين من جبابرة الكفر، إنهم بالإيمان عاشوا، وعلى الإيمان ثبتوا، وإلى الإيمان ركنوا، وبه تعلقوا"[3].

ثالثاً: الفهم الحسن:

أما مسألة الفهم فيؤتيه الله من يشاء، ولهذا لما سئل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "هل عهد إليكم النبي -ﷺ- بشيء؟ قال: ما عهد إلينا بشيء إلا فهماً يؤتيه الله -تعالى- عبداً في كتابه وإلا ما في هذه الصحيفة) فقوله: (فهماً) يدل على أن الفهم يختلف الناس فيه اختلافاً كبيراً وهو كذلك"[4].

"صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٧٧)

(٢) سورة الحشر من الآية (٨)

(٣) جامعة المدينة العالمية، **التفسير الموضوعي**، ط١، د.ج، ص(١٢٨)

(٤) ابن عثيمين، **لقاء الباب المفتوح**، (٢٤/١٤٣)

يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى"[1].

وإن صحة الفهم لا تتحقق في العبد إلا بالعلم الصحيح النافع عن الله -سبحانه وتعالى- وعن نبيه -ﷺ- وصحابته الكرام، وذلك بفهم الكتاب والسنة الصحيحة، والعمل بما جاء فيهما ظاهراً وباطناً.

(١) ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ط١، (٦٩/١)

المبحث الثالث: العدل والحكمة وقبول النصيحة

أولاً: العدل:

وهو إعطاء كل ذي حقٍ حقه، قال–تعالى–: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[1] ، إنها صفةً هامةً لا غنى للقائد عنها، وهي معامله أتباعه بالعدل الذي أمر الله–عز وجل– به وعدم التمييز بينهم، لأن في ذلك طمأنينة لنفوسهم، واستقرارهم في أعمالهم، وفيها احترام وتوقير لهم، ومعها يسود الوفاق والتلاحم، وهي من الأسس الهامة التي يقوم عليها استقرار البشر، وبقاء الدول وعدم ضياع الحقوق، وبالعدل ونشره بين الناس يندحر الظلم ولا يبقى له أثر.

ولذلك فإن القيادة الحكيمة في الإسلام تقوم على أساس من العدالة والإنصاف وقد ظهر ذلك نظرياً وعملياً في حياة النبي –ﷺ– ، والشواهد على ذلك لا تعد ولا تحصى، وذلك تطبيقا لأمر الله ورسوله، حيث قال–تعالى–: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[2] ، وقال نبيه الكريم–ﷺ– : " إن المقسطين عند الله على منابر من نور والذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا "، ولذلك فإن مخالفة هذا المبدأ في الإسلام يترتب عليه الجزاء والعذاب من الله حيث يقول–تعالى–: ﴿۞ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾[3] .

ثانياً: الحكمة:

إن القائد الحكيم قائد صائب الرأي يضع الأمور في نصابها يدور مع الحق حيث دار.

قال الله–تعالى–: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾[4] ،

وقال الله –عزوجل– عن المسيح– عليه السلام –: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾[5].

---

(١) سورة النساء من الآية (٥٨)

(٢) سورة النساء من الآية (٥٨)

(٣) سورة الشعراء من الآية (٢٢٧)

(٤) سورة البقرةمن الآية (٢٦٩)

(٥) سورة آل عمران من الآية (٤٨)

"وأحسن ما قيل في الحكمة، قول مجاهد، ومالك -عليهم رحمة الله-: إنها معرفة الحق والعمل به. والإصابة في القول والعمل. وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه، في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان. والحكمة حكمتان: علمية، وعملية. فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء. ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقا وأمرا. قدرا وشرعا. والعلمية كما قال صاحب " المنازل " وهي وضع الشيء في موضعه، فالحكمة إذا: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"[(١)].

فالقائد الذي يكون حكيما في تصرفاته وفي قرارته وفي تعامله مع الناس يستطيع الوصول إلى قلوب الناس ومحبتهم له ويستطيع الوصول إلى عقولهم بموافقتهم وطاعتهم له واقتناعهم بآرائه وكل ذلك لأنه وضع الأمور في نصابها الصحيح بحكمته .

"والله—تعالى- أورث الحكمة آدم وبنيه، وأكمل الخلق في هذا: الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. وأكملهم أولو العزم. وأكملهم محمد-ﷺ-، ولهذا امتن الله سبحانه—وتعالى- عليه، وعلى أمته بما آتاهم من الحكمة، فكل نظام الوجود مرتبط بهذه الصفة.

وكل خلل في الوجود، وفي العبد فسببه: الإخلال بها، فأكمل الناس: أوفرهم نصيبا. وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال: أقلهم منها ميراثا، ولها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة"[(٢)].

ثالثاً: قبول النصيحة:

ينبغي على القائد أن يكون متواضعا لين الجانب يستمع لنصائح أهل الصلاح والخبرة والنصيحة "هي إرادة الخير للمنصوح له"[(٣)].

"قبول النصيحة دليل الرشد، والرجوع إلى الحق فضيلة، وراجح العقل كامل النهى إذا وقع فيما يشينه فوعظ وزجر؛ أقصر وانتهى وارتدع وانثنى، وأسرع إلى الإجابة وأظهر التوبة والإنابة، والمستولغ لا يبالي ذما ولا عارا، ولا يخاف لوما ولا عذلا، لا يردعه توبيخ، ولا يقبعه تأنيب، ولا ينفعه

---

(١) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/٤٤٧-٤٤٩)،

(٢) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/٤٤٧-٤٤٩)

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، (٥/٤٤٣٨)

تعنيف، لا يصغي لناصح، ولا يلتفت إلى موعظة، تراه على غيه مصرا، وفي ضلالته مستمرا، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [1] "[2].

وفي ذلك أيضا يقول عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: "كفى بالمرء إثما أن يقول له أخوه: اتق الله. فيقول: عليك بنفسك، مثلك يوصيني ".

وكذلك قال الإمام الشافعي –عليه رحمة الله–: "ما نصحت أحدا فقبل مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا رد أحد علي النصح إلا سقط من عيني، ورفضته".

وأيضا يقول نبي الله صالح –عليه السلام– لقومه بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا لهم، وهم يسمَعون ذلك: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [3].

إن قبول النصيحة فيه خير عظيم والاعتذار عن الخطأ وتصحيحه أفضل من التمادي فيه، فليس العيب في الرجوع عن الخطأ، وإنما البلاء الحقيقي يكون في الإصرار على الباطل.

وقبول العبد للنصيحة ينفي عنه الإتصاف بالكبر والتعالي، ويُزيل من قلب ناصحه الحقد والبغضاء، ويدفع عنه الإعتراض عليه وإساءة الظن به حين يصدر منه ما ظاهره الخطأ.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٠٦)

(٢) صلاح البدير، **النصيحة وفضل قبولها**، موقع ملتقى الخطباء، http://www.khutabaa.com/index.cfm?method=home.khdetails&khid=5365، استعرض بتاريخ: ١٤٣٤/٢/٢٤هـ

(٣) سورة الأعراف من الآية (٧٩) .

المبحث الرابع: التوكل والخشية والمراقبة.

أولاً: التوكل:

هو "صدق اعتماد القلب على اللّه تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة"[(١)].

وقال الجرجاني -رحمه الله-: "التوكل هو الثقة بما عند اللّه، واليأس عما في أيدي الناس"[(٢)] التوكل هو الثقة بما عند اللّه، واليأس عما في أيدي الناس.

التوكل على اللَّه والأخذ بالأسباب أمر مهم، فالتوكل على اللَّه مع إعداد القوة من أعظم عوامل نجاح القيادة الحكيمة، لقوله—تعالى-: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾﴾[(٣)]، وقال—سبحانه-: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[(٤)]، وقال—تعالى-: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[(٥)]، وقال—تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾[(٦)]، وقال—تعالى-:﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[(٧)]، وقال-ﷺ-: (لو أنكم كنتم توكّلون على اللّه حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروحُ بِطاناً)[(٨)].

ولابد مع التوكل من الأخذ بالأسباب وعدم التواكل أو الكسل والخمول، ومن ثمرات التوكل النصر والثبات والشجاعة، لأن المتوكل على الله لن يخاف من أحد لأن الله هو الحافظ ومن المواقف العظيمة التي تبين حقيقة التوكل موقف أم موسى-عليه السلام- عندما أمرها الله عزوجل بإلقاء رضيعها في اليم فاستجابت للنداء لقوة توكلها يقول—تعالى-: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ

---

(١) ابن رجب، **العلوم والحكم**، ط١، د.ج، ص (٤٠٩)

(٢) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، د.ج، ص (٧٤)

(٣) سورة المائدة من الآية (١١)

(٤) سورة آل عمران آية (١٦٠)

(٥) سورة آل عمران من الآية (١٥٩)

(٦) سورة الأحزاب آية (٣)

(٧) سورة االفرقان آية (٥٨)

(٨) أخرجه أحمد في **مسنده**، في مسند عمر بن الخطاب، ط١، برقم (٣٧٣) ، (٢/ ٢٧٤).

فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ [1].

ثانياً: الخشية:

والمراد بها خوف الله عز وجل خوفا يشوبه تعظيم ويقترن به إجلال[2]، وهي مراقبة الله في السر والعلن، وهي خلق يدفع الإنسان المسلم إلى حسن أداء العمل، وإتقان الواجب، والبعد عن الغش والخداع والتدليس والكذب والمراوغة، لأنه يعلم أنه سوف يحاسب على عمله أمام الله عز وجل، قال –تعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[3]، وعن مسروق –عليه رحمة الله– قال: كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله.

وذكر أبونعيم –رحمه الله– في الحلية" أن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي–رحمه الله– قال كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل–رحمه الله– فدخلت عليه فقال لي فيم تنظر فقلت في النحو والعربية والشعر قال فأنشدني فأنشدته :

إذا ما خلوت الدهر يوما ... فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

غفلنا العمر والله حتى تداركت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب[4]

فبكى حتى سمع الجيران بكاءه –عليه رحمة الله.

ويقول القاسم بن محمد–عليه رحمة الله–:كنا نسافر مع ابن المبارك–رحمه الله–فكثيراً ما كان يخطر ببالي، فأقول في نفسي:بأي شيء فُضُل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان

---

(١) سورة القصص آيات (٧–٨)

(٢) مجموعة من المختصين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** صلى الله عليه وسلم، ط٤، (٣١/١) نشر دار الوسيلة .

(٣) سورة البقرة آية (٤٦)

(٤)هذاه الأبيات من بحر الطويل وينسب إلى أبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١هـ، وأبي نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ، وصالح بن عبد القدوس المتوفى سنة ١٦٠هـ.، وذكر البيتين ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٨٠) (٤/ ٣٠٥)، وأن الإمام أحمد رحمه الله كان ينشدهما. وكذا قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ١٦٢) بينما ذكرهما البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٦١ رقم ٧٢٩٢) وأخبر أن الشافعي رحمه الله كان ينشدهما.

ليصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو إنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج، قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ انطفأ علينا السراج، فقام بعضنا لإصلاح السراج، فكانت هُنيهة أي: لحظة من اللحظات ثم جاء السراج، فنظرت إلى وجهه رحمه الله تعالى وقد ابتلت لحيته من كثرة الدموع،فقلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا، ولعله عندما فقد السراج وصار إلى الظلمة ذكر القيامة فتأثر"[(١)].

إن الخشية طريق إلى العزة والفلاح وبها كان يتحلى النبي -ﷺ- وخلفاءه الراشدين ولذلك سادوا الأرض ونشروا الدين وانتصروا على الكافرين.

ثالثاً: المراقبة:

ومراقبة القائد إما أن تكون لنفسه من جهة تقواه لله –عزوجل– وكذلك في عمله وسائر أحواله أو من جهة مراقبته للرعية: "لاشك أن القائد أو المدير الناجح هو الذي يراقب كل كبيرة وصغيرة ولا يغيب عن باله شيء ولا حدث من الأحداث التي تدور في المكان الذي هو مسؤول عنه، ومن المواقف التي تتجلى فيها المراقبة، حال القائد العظيم والصحابي الجليل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–حيث كان يوصي ولاته وعماله أن يتابعوا كل صغيرة وكبيرة تدور في أرجاء البلاد فها هو يكتب إلى أحد عماله فيقول له: " وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم قدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ في الأعوان فان أحد منهم بسط يدة إلى الخيانة أجمعت عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله نثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة"[(٢)].

إن المراقبة خلق عظيم وتطبيقه في مجال القيادة أعظم، لأن الشخص الأمين الصادق الذي يراقب الله هو رافد من روافد العمل القيادي الناجح، ويدخل في نفس القائد الطمأنينة من ناحية مرؤوسه الأمين، وفي هذا الإطار يقول النبي -ﷺ-: " أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " رواة مسلم، فمن علم أن الله يراقبه أصلح عمله وأتقنه.

---

(١) أبونعيم، **حلية الأولياء**، ط١، (٩/٢٢٠)،

(٢) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٣١٢)، بتصرف.

المبحث الخامس: التواضع والزهد والكرم.

أولاً: التواضع:

ما أعظم أن يكون القائد متواضعا في نفسه، ومع من حوله فذلك من عوامل نجاحه وثباته ودوام محبته بين رعيته.

"والتواضع هو إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم من فوقه لفضله"[(١)].

قال–تعالى–: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[(٢)]، وقال–تعالى–: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾﴾[(٣)].

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي–ﷺ–أنه قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[(٤)].

ومن ذلك حديث عياض بن حمار[(٥)] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغ أحد على أحد"[(٦)].

وأيضا عن الربيع بن أنس–رضي الله عنه– في قول الله: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[(٧)] قال: "يكون الغني والفقير عندك في العلم سواء"[(٨)]، وعن بعض السلف عليهم –رحمة الله–: "حق على العالم أن يتواضع لله في سره وعلانيته، ويحترس من نفسه، ويقف عما أشكل عليه"[(٩)].

---

(١) الحافظ ابن حجر، **فتح الباري**، ط١، (١١/ ٣٤١)،

(٢) سورة الشعراء آية (٢١٥)

(٣) سورة الإسراء آية (٣٧)

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه**،في كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتواضع، ط١، (٤/٢٠٠١)، برقم (٢٥٨٨).

(٥)عياض بن حمار المجاشعي حديثه في صحيح مسلم، عنه أنه أهدى إلى النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم قبل أن يسلم فلم يقبل منه، وسكن البصرة.وروى عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم.الإصابة في تمييز الصحابة، بن حجر العسقلاني ،ط١، ٤/٦٢٥.

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**،في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ط١، (٤/٢١٩٧)، برقم (٢٨٦٥).

(٧) سورة لقمان من الآية (١٨)

(٨) أخرجه الآجري في "**أخلاق حملة القرآن**"، ط١، د.ج، (٤٥) بسند لا بأس به.

(٩) ابن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم**، ط١، د.ج، ص (٣٤) .

قال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر. . . على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه. . . إلى طبقات الجو وهو وضيع[1]

ومن روائع ما يكتب عن التواضع في السيرة النبوية ما أخرج الطبراني عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كانَ رسول الله– ﷺ– يَجلِسُ على الأرضِ، ويأكلُ على الأرضِ، ويَعتَقِلُ الشاةَ، ويُجيبُ دَعوةَ المملوكِ على خُبزِ الشَّعيرِ"[2].

ثانياً: الزهد:

إن القائد الزاهد عظيم القدرعند رعيته محبوبا لهم، وقد كان النبي–ﷺ– من أعظم القادة الزاهدين، وسار قادة الصحابة رضوان الله عليهم من بعده على نفس نهجه لذلك سادوا وقادوا ونشروا الدين والعدل في ربوع المعمورة.

"والزهد هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه"[3]، وعن سهل بن سعد –رضي الله عنه– مرفوعاً: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس"[4]، "قال شيخ الإسلام–رحمه الله–: الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة"[5]، "وقال الإمام أحمد بن حنبل–رحمه الله–: الزهد على ثلاثة أوجه:

الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام.

والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

---

(١)اهذه الأبيات لموسى بن علي بن موسى بن يوسف بن محمد الزرزاري القطبي ضياء الدين (ت ٧٣٠ هـ) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤/ ٣٧٨، وقيل للشاعر فرنسيس مراش.

(٢) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ط٢، (٦٧/١٢)، برقم (١٢٤٩٤)، وغيره، وصححه الألباني، وانظر "الصحيحة" (٢١٢٥)، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٣) ابن قدامة المقدسي، **"مختصر منهاج القاصدين"**، ط١، د.ج، ص(٣٤٦)،

(٤) أخرجه ابن ماجه في **سننه:** في كتاب الزهد، بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، ط١، ج٢، ص١٣٧٣ برقم (٤١٠٢) وغيره، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٢٢)،

(٥) " ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/ ١٢) .

والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين"[(١)].

ومما قاله ابن جَماعة الكناني –عليه رحمة الله–: "أن يتخلق بالزهدِ في الدنيا والتقلُّل منها بقَدرِ الإمكان الذي لا يضرُّ بنفسه أو بعياله؛ فإن ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعةِ ليس يعد من الدنيا، وأقل درجاتِ العالم أن يستقذرَ التعلقَ بالدنيا؛ لأنهُ أعلمُ الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها؛ فهو أحسن بعدم الالتفات إليها والاشتغال بهمومها" [(٢)].

وخلاصة القول أن الزهد لا يعني رفض الدنيا والتجافي عنها بالكلية من طيب الطعام، أو الزواج، أو المال، "وليس المراد رفضها من الملك فقد كان سليمان وداود –عليهما السلام– من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء مالهما، وكان نبينا من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وعثمان –رضي الله عنهم– من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن –رضي الله عنه–، أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه"[(٣)].

ثالثاً: الكرم:

الكرم يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف والجود والعطاء والإنفاق.

وقد سئل رسول الله –ﷺ–: من أكرم الناس؟ قال: (أتقاهم لله) . قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: (فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله) [(٤)].

فالرسول –ﷺ– وصف نبي الله يوسف –عليه السلام– بالكرم لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين، وهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي.

---

(١) " ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/ ١٤) .

(٢) ابن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم**، ط١، د.ج، ص(٣٥) .

(٣) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/ ١٥) .

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه** –كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ}، (٧٦/٦)، برقم (٤٦٨٨).

ومن صفات الله –سبحانه وتعالى– أنه الكريم، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي سبحانه الذي لا ينفد عطاؤه، إن ثواب الجود والإنفاق عظيم الأجر عند الله عزوجل، وقد رغَّبنا الله فيه في أكثر من موضع من القرآن الكريم، قال الله –تعالى–: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [1]، وقال –تعالى–: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [2]، وقال –تعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [3].

فإن المسلم يحب ويرغب أن يكون كريمًا، قال رسول الله–ﷺ–: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها) [4].

وإن على المسلم أن يدرب نفسه على خلق الكرم، ويعودها عليه منذ صغره حتى يصبح عادة له، وعليه أن يعلم أن المال مال الله، وأن نفسَه مِلْكٌ لله، وأن ثواب الله عظيم، وأن يثق فيما عند الله، فلا يخشى الفقر ، وأن يتأسى بالنبي–ﷺ–وبصحابته في إنفاقهم، وعليه أن يكثر من الجود والكرم في جميع أوقات العام، وخاصة في شهر رمضان، وفي الأعياد والمناسبات التي تحتاج منه إلى ذلك [5].

وأيضا من الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها القائد الناجح:

أن يتجنب سوء الظن بمن حوله، ويتجنب الحكم على المرؤوسين من خلال ما يسمع من أحدهم ضد غيره، أن يكون قدوة حسنة لغيره، وأن يتحلى ببشاشة الوجه وطلاقته والإبتسامة الدائمة، وأن يتميز بلين الجانب والحلم والصبر وحسن الإنصات، وكذلك الأمور المساعدة المحيطة به من تهيئة مكان العمل لتحقيق النجاح، وعدم الصراخ والغضب، وتجنب الإقصاء للغير، والإبتعاد عن التأفف والعصبية.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦١)

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٧٢)

(٣) سورة البقرة آية (٢٧٤)

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي اجْتِهَادِ القُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى، عن عبدالله بن مسعود ، ط١، (١٠٢/٩)، برقم (٧٣١٦).

(٥) موقع موسوعة الأسرة المسلمة، مقال بعنوان :**أخلاق المسلم**،http://islam.aljayyash.net/encyclopedia/ د.ت

الفصل الثاني: محمد -ﷺ- قائداً (المثل الأعلى في القيادة)

المبحث الأول: أثر القرآن في شخصية الرسول -ﷺ.

المطلب الأول: التربية القرآنية للنبي -ﷺ.

النبي -ﷺ- تربى على القرآن وكل أخلاقه منبعها هو كتاب الله -عزوجل.

إن أثر القرآن الكريم على شخصية النبي -ﷺ- أثر عظيم وظاهر لمن تأمل التاريخ وتتبع سيرته وأخلاقه ومعاملاته، وعظمة القرآن من عظمة قائله -جل جلاله- وهو الذي يقول: ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [1]، فهو شفاء للعقول والأبدان ورحمة ومصدر هدى ونور وسعادة للبشرية كلها.

إن القرآن الكريم يبعث السعادة الكاملة للإنسان التي تبعث الأمل والرضا، وتثمر السكينة والإطمئنان للبشر، وتحقق الأمن النفسي والروحي والبدني للإنسان فيحيا سعيداً هانئاً آمناً مطمئناً.

إن القرآن الكريم منهج الحياة الكريمة، وليس كتاب دين أو كتاب فقه فقط، إنه كتاب رباني، إنه كتاب معجز جامع، جمع بين دفتيه كل صنوف الحكمة والعلم والمعرفة، وجميع دروب المثل والأخلاق العليا والأدب والبعد عن كل ما هو مشين، وعن ما يخالف الفطرة السليمة كما قال- تعالى-: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [2].

والله -عزوجل- يقول: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾ [3] فالقرآن له تأثير قويّ على نفوس المؤمنين بالله عز وجل، ولقد ضرب لنا الله-عز وجل-في كتابه مثلاً لذلك، فقال-عزوجل-: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [4] فهذا حال الجبال مع القرآن، تخشع وتتصدع لو نزل عليها هذا الكتاب المعجز، فأين الإنسان من كل هذا؟! قال القرطبي -رحمه الله-: "ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله،ليتدبروه وليعتبروا به، وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته، يقول -تعالى- جده وقوله الحق:

---

(١) سورة النساء آية ١٦٦

(٢) سورة الأنعام من الآية ٣٨

(٣) سورة الرعد من الآية ٣١

(٤) سورة الحشر آية ٢١

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [1] فأين قوة القلوب من قوة الجبال؟! ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم، فضلاً منه ورحمة" [2].

المطلب الثاني:من هو محمد -ﷺ.

إن نبينا محمد -ﷺ- هو الأعظم ، كيف لا وقد اصطفاه الله على بني آدم جميعا وهو خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله –عزوجل- رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الباطل إلى الحق.

إن الرسول -ﷺ-الأعظم بكل المقاييس فإذا كان في البشرية من يستحق العظمة فهو المصطفى محمد-ﷺ-، هذا كلام علماء الغرب المنصفين، إن المسلمين يؤمنون بنبيهم -ﷺ- ويحترمونه ويوقرونه ويبجلونه.

إن الرسول الكريم-ﷺ- قدوتنا العليا في حياتنا كلها، وهو شفيعنا يوم القيامة، وقائدنا إلى الجنة، وإلى رضوان الله -عزوجل.

إن النبي -ﷺ- يستحق العظمة والتقدير والتوقير، كيف لا وقد أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وهداهم إلى صراط مستقيم.

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي -ﷺ- أوتى بالبراق ليلة أسري به ملجماً مسرجاً ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبريل:ما يحملك على فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال: فارفض عرقاً [3].

المطلب الثالث: الرسول -ﷺ- في القرآن

لقد ورد ذكر النبي-ﷺ-في مواضع كثيرة وقد عد الباحث ما يقرب من خمسة وثلاثين آية تحدثت مباشرة عن النبي-ﷺ-ومنها قوله—تعالى-: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ

---

(١) سورة الحشر آية ٢١

(٢) القرطبي، **تفسير الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، - (ج ١ / ص ٤)

(٣) أخرجه ابن حبان في **صحيحه** في كتاب الإسراء. ذكر ركوب المصطفى صلى الله عليه وسلم البراق، ط١،(١/٢٣٥)، برقم (٤٦) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أحمد والترمذي والبيهقي في دلائل النبوة، وقال الألباني صحيح الإسناد.

ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]، وقوله—تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [2]، وقوله —تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [3]، وقوله -تعالى-: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ٱلرَّحِيمِ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [4]، وقوله —تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [5]، وغيرها كثير ولعلنا نتعرض لبعضها هنا بالتفصيل.

إن هذا القائد العظيم محمد -ﷺ- بحق رجل لم تنجب البشرية مثله كيف لا وقد قال عنه رب العزة سبحانه —وتعالى-: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [6].

يقول ابن عاشور -عليه رحمة الله- عن سورة الشرح: "احتوت على ذكر عناية الله تعالى لرسوله -ﷺ- بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه، وتفسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لينفس عنه، فمضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تثبيتا له بتذكيره سالف عنايته به وإنارة سبيل الحق وترفيع الدرجة ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله، وكان ذلك بطريقة التقرير بماض يعمله النبي -ﷺ.

وأتبع ذلك بوعده بأنه كلما عرض له سر فسيجد من أمره يسرا كدأب الله —تعالى- في معاملته فليتحمل متاعب الرسالة ويرغب إلى الله عونه"[7].

يقول القرطبي -رحمه الله-: "ولو أن رجلا عبد الله —جل- ثناؤه، وصدق بالجنة والنار وكل شيء، ولم يشهد أن محمدا رسول الله، لم ينتفع بشيء، وكان كافرا"[8].

---

(١) سورة الأحزاب آية (٤٠)

(٢) سورة الأحزاب الآيات (٤٥-٤٦)

(٣) سورة الحجرات آية (٢)

(٤) سورة النجم آية (١-٤)

(٥) سورة الأحزاب آية (٥٦)

(٦) سورة الشرح آية (٤)

(٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٤٠٧/٣٠).

(٨) القرطبي، **تفسير الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، - (١٠٦/٢٠-١٠٧) .

وقال –تعالى–: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[1].

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله– في تفسير هذه الآية: "وفي حديث عائشة –رضي الله عنها– «أنها سئلت عن خلق رسول الله –ﷺ– فقالت: كان خلقه القرآن» أي ما تضمنه القرآن من إيقاع الفضائل والمكارم والنهي عن أضدادها.

والخلق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي –ﷺ– فهو حسن معاملته الناس على اختلاف الأحوال المقتضية لحسن المعاملة، فالخلق العظيم أرفع من مطلق الخلق الحسن.

فكما جعل الله رسوله –ﷺ– على خلق عظيم جعل شريعته لحمل الناس على التخلق بالخلق العظيم بمنتهى الاستطاعة.

وأما مظاهرها في رسول الله –ﷺ– ففي ذلك كله وفي سياسته أمته، وفيما خص به من فصاحة كلامه وجوامع كلمه"[2].

لعلنا نقول إذا كان الرسول –ﷺ– نعمة أنعم الله به علينا فإنه حريٌ بنا حينما نتذكر هذه النعمة أن نتذكر كذلك المنعمبها –سبحانه وتعالى– ونشكره عليها، وهذا الشكر لله –عزوجل– يستوجب منا أن نتمسك بكتاب الله –تعالى– وسنة رسوله –ﷺ– مصداقاً لقوله –تعالى–: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

المطلب الرابع: هو الرحمة المهداة

قال –تعالى–: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[4] لولاه لنزل العذاب بالأمة ولاستحقت الخلود بالنار ولضاعت في مهاوي الرذيلة والفساد والانحطاط قال –تعالى–: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[5].

---

(١) سورة القلم آية ٤

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٢٩/٦٤-٦٥).

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٢١

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧

(٥) سورة الأنفال آية ١٠٧

(وما كان الله معذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فوجود النبي -ﷺ- أمان لهذه الأمة من النار ومن العذاب في الآخرة.

قال ابن القيم -رحمه الله- في جلاء الأفهام: "إنّ عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته: أمّا أتباعه: فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

وأمّا أعداؤه المحاربون له: فالذين عجّل قتلهم وموتهم خيرٌ لهم من حياتهم لأن حياتهم زيادة في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب الله عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأمّا المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظلّه وعهده وذمته، وهم أقل شرّاً بذلك العهد من المحاربين لهم.

وأمّا المنافقون: فحصل لهم بإظهار الإيمان حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها، وجريان أحكام المسلمين عليهم.

وأمّا الأمم النائية عنه: فإن الله سبحانه وتعالى رفع برسالته العذاب العامّ عن أهل الأرض.

فأصاب كل العالمين النفع برسالته."[1].

وهكذا نجد أن النبي -ﷺ- رحمة لكل البشرية وصدق عليه قول الله عزوجل حقاً أنه رحمة للعالمين.

---

(١) ابن القيم، **جلاء الأفهام**، ط٢، د.ج، ص (١٨١)،

المبحث الثاني: عبقرية القيادة عند الرسول –ﷺ.

المطلب الأول: القائد العبقري في شخصيته ورجولته

"إن هذا القائد العظيم الذي استطاع أن يقف أمام العالم أجمع، وأمام جهالات قريش وكفرها العنيد، وأمام الأصنام وعبادة الكواكب وكل ما يعبد من دون الله، وقف يدعو إلى الله وحده لا شريك له ونبذ كل ما سواه، إنه بحق لجدير بكل تبجيل واحترام ليس فقط من أتباعه بل من كل من يفهموا العبقرية وخصائصها.

فهل بعد ذلك يوجد أي رجل أعظم منه؟ كلا، لا يوجد رجل أعظم منه فقد عاش حياته كلها في خدمة البشرية جمعاء وجاء بالدين الخاتم والمسعد لجميع البشر.

إن هذا الرجل العظيم هو محمد– ﷺ–، إنه بحق رجل لم تنجب البشرية مثله"[(١)].

لقد مهّد النبي –ﷺ– بهجرته الى المدينة المنورة الطريق لإقامة وبناء الدولة الإسلامية بشكل فعلي والبدء بتنفيذ الخطوات الرئيسية لإقامتها، وبما أن الدول لا تقوم ولا تبنى إلا بشروط واضحة ومحددة، فقد أدرك –ﷺ– أن إقامتها في مكة أمر مستحيل، لذا كان لابد من البحث عن مكان آمن، فاختار له الله سبحانه وتعالى الهجرة إلى طيبه الطيبة لتكون نقطة البدء في انتشار الإسلام وإقامة كيانه العزيز.

"إن الأسلوب والطريقة التي استخدمها النبي –ﷺ– في بناء الدولة تدل على القيادة الناجحة الذكية، فقد استخدم –ﷺ– أسلوباً مبنيا على التسلسل، والتدرج في البناء ليحظى بالقبول والدعم، ولا يكون محل استهجان واستغراب ونفور، وما الخطوات العملية التي قام بها –ﷺ– كبناء المسجد والمواخأه وإعلان الوثيقة. . . إلى آخره، إلا تنفيذا لمخطط قيادي عظيم مبني على أسس من تخطيط وتنظيم وتوظيف وتنسيق. . . إلى آخره.

وقد تجلت وظهرت هذة الأسس في كافه مراحل بناء الدولة وسنرى ذلك بوضوح من خلال استعراضنا لما قام به –ﷺ– من إجراءات وخطوات"[(٢)].

---

(١) عبدالرحمن الشامي. **عظمة الرسول** –ﷺ– ، موقع صيد الفوائد، مقال، http://saaid.net/mohamed/326.htm، د.ت

(٢) محمد سليم العوا، **النظام السياسي للدولة الاسلاميه**، ط٣، د.ج، ١٩٧٩، ص (٤٠-٤٢).

المطلب الثاني: عبقريته في بناء الدولة

تتجلى هذه العبقرية عندما وصل النبي -ﷺ- إلى المدينة مهاجراً فبدأ بخطوات بناء دولته الغراء ومن هذه الخطوات:

الخطوة الأولى: بناء المسجد:

إن للمسجد دور عظيم في حياة المسلمين الدنيوية والأخروية فهو مكان الإنطلاقة لكل شؤون حياتهم ولذلك "أدرك النبي -ﷺ- أهمية بناء المؤسسات، وقد أدرك -ﷺ- بثاقب بصيرته أهمية المسجد كمكان للعبادة، أولاً لترسيخ وتقوية جذور هذا الدين الجديد في نفوس الناس، وجامعة للعلوم المختلفة، ينهلون منها معارفهم وعلومهم عن دينهم ولغتهم، ويستمعون فيه لمحاضرات معلمهم وأستاذهم الأول محمد -ﷺ-، إضافه إلى استخدامه كمقر ومركز لحكومته وبرلماناً للتشاور في شؤون المسلمين العامة، إضافةً إلى استخدامه كمقر لقيادة الجيش الإسلامي تعقد فيه ألوية الجهاد وترسل منه البعوث والجيوش، وكذلك كان داراً للقضاء ونزلاً لاستقبال الوفود والرسل القادمين إلى رسول الله -ﷺ-، لقد كان المسجد خطوةً هامة من خطوات بناء المجتمع الجديد ينصهر فيها جميع المؤمنين في بوتقة الإسلام لا فرق بينهم إلا بالتقوى، لقد لعب المسجد دوراً سياسياً وإدارياً ودينياً كبيراً يدل على أهمية رسالته ودورها في بناء الأمة، وهذا ما تحتاج إليه أمتنا في حاضرها وهو تفعيل دور المسجد كجامعة ومدرسة وأداة للنهوض بالأمة من كبوتها"[(١)].

الخطوة الثانية: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

إن الأخوة الإيمانية لها دور عظيم في استقرار الناس في أمورهم الحياتية "إن التآلف الإجتماعي ضرورةً لا غنى عنها، لإقامة المجتمعات الخالية من الأحقاد والأضغان والتناحر والفرقة، ولا يكون ذلك إلا بصهر أعضاء المجتمع كلهم في بوتقة فكرية واحدة وتلاقيهم على هدف واحد وغاية سامية مشتركة، وهذا ما أدركه -ﷺ- كأساس لبناء المجتمع الجديد فعمد -ﷺ- لأسلوب التآخي بين جميع إفراد المجتمع من قادمين جدد (مهاجرين) وبين أصحاب الأرض (الأنصار) حيث أمرهم -ﷺ- بذلك فقال: " تآخوا في الله اخوين "، لقد كان لنظام التآخي فوائد جمة ساهمت في بناء وتقوية أركان الدولة الجديدة، حيث يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن هذا النظام انطوى على فوائد

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي، **دراسات في النظم العربية والإسلامية** ، ط١، د.ج، ص٤٠،وفوزي كمال ادهم، **الإدارة الاسلاميه**، ط١، د.ج، ص٢٢.

اقتصادية وسياسية وروحية وفكرية ودينية، إضافة إلى فائدته الإجتماعية العظيمة، حيث شكل هذا النظام تعويضاً للمهاجرين عما فقدوة من أموال ومساكن وأزواج، وخوفاً من أن تبقى في النفوس غصة من جراء ذلك فقد اقتسموا هم وأخوتهم من الأنصار الأملاك والأموال وفي ذلك أيضاً إيثار وتعالي على الذات وتسامي على كل الروابط إلا رابطة العقيدة التي ألفت بين الأبيض والأسود وبين العربي والعجمي فكانت هي أساس الترابط ولاشيء غيرها"[(١)].

الخطوة الثالثة: إصدار (الوثيقة) :

إن للإنضباط والسير تحت مظلة الشرع والقانون الرباني له أعظم الأثر في وحدة الناس وعدم الخلاف والتنازع بينهم.

وهذه الوثيقة: سماها بعض المفكرين والمؤرخين (الدستور الأول) [(٢)]"حيث لا يمكن أن تتصور دولة بلا دستور فهي نظرة ثاقبة وخطوة عظيمة لتحديد معالم النظام السياسي الجديد، هذا الدستور نظم العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض وكذلك علاقتهم مع غيرهم مثل اليهود.

أعطت هذه الوثيقة الرسول -ﷺ- مكانة متميزة كزعيم سياسي ومرجع لكل من في المدينة.

وبالرغم من وجود (الوثيقة) إلا أن الرسول -ﷺ- كان لا يستأثر برأيه لوحده حيث كان يشاور أصحابه في معظم الأمور امتثالاً لقولة تعالى: "وأمرهم شورى بينهم".

وكذلك نظمت (الوثيقة) أمور القضاء والسلطة القضائية وكيفية حل الخلافات والمنازعات وذلك طاعة للرسول -ﷺ- وامتثالا لأمر الله بطاعة رسوله وأولي الأمر.

أما أهم البنود الاداريه والسياسية التي احتوتها هذة الوثيقة فهي:

١. أن المسلمين من أهل يثرب ومن قريش كل من لحق بهم أمه واحدة.
٢. أن المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس.
٣. أن المؤمنين كلهم يد على من بغى عليهم ولو كان ولد أحدهم.
٤. أنه من تبعنا من اليهود له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.
٥. لا ينبغي لمشرك أن يجير مالاً او نفساً لقريش ولا يحول دونه على مؤمن.

---

(١) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج،—ص (٢٩٠)، بتصرف .

(٢)توفيق اليوزبكي، **دراسات في النظم العربية والإسلامية** ، ط١، د.ج، ، ص٤١، للمزيد أيضاً انظر: نص الوثيقة في: د. نزار عبد اللطيف الحديثي، **محاضرات في التاريخ العربي**، ط١، د.ج، ص٩٧-١٠١.

٦. أن أي خلاف مردة إلى الله ورسوله"[1].

وهكذا نجد براعة وعظمة هذا القاتد العظيم محمد -ﷺ- في ضبط الحياة الدينية والدنيوية في هذه الوثيقة، لتشمل ببنودها كل من حوله من الرعية، سواء المسلمين أوغيرهم من أهل الملل الأخرى، وهذا هو العدل وهذه هي سمات القيادة الناجحة التي ينبغي لكل من كلف بها أن يسير على نفس الدرب والفهم والعمل.

(١) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٢)، بتصرف.

المبحث الثالث: الرسول -ﷺ- وقيادة المعارك والغزوات

المطلب الأول: وحدة القيادة في شخص النبي --ﷺ.

"إن للمسلمين قيادة واحدة تقودهم على مدار الزمن واختلاف المكان وتعدد المذاهب، وهي قيادة النبي -ﷺ- وكل قيادة سواها إنما تستمد شرعيتها من متابعتها لهذه القيادة والالتزام بمنهجها والسير على طريقها.

هذه حقيقة يقوى وضوحها في أذهان المسلمين كلما صفت العقيدة وقوي الإيمان.

وهي حقيقة قررها الله -عز وجل- في كتابه وأكدها في مواطن كثيرة لئلا تغفل عنها الأمة الإسلامية، قال الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [1].

وقال -عزوجل-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [3].

وهكذا تكرر التأكيد على هذه الحقيقة في عشرات المواضع من القرآن الكريم.

فإذا ما اتضحت هذه الحقيقة وتقررت في أذهان المسلمين فإنه يمكن أن تتحد كلمتهم وتجتمع صفوفهم" [4].

ولذلك يجب على قادة المسلمين في كل زمان ومكان، أن يكون قدوتهم وأسوتهم ومثلهم الأعلى هو النبي -ﷺ-، وألا يلتفتوا شرقا أو غربا ولا يغتروا بقيادات جائرة ظالمة ظلموا أنفسهم وقهروا شعوبهم.

"فالرسول -ﷺ- هو " القائد "، والجميع أتباع له وأنصار به يتأسون ولحكمه يخضعون وإلى سنته يتحاكمون، هذا أصل لا يمكن أن تتوحد الأمة بدون إدراكه والالتزام به. . وهذا ما يقتضيه الإيمان بالله -عز وجل- وإلا فإن الإيمان يبقى دعوى بدون دليل.

والرسول محمد -ﷺ- هو القائد الذي يجب أن نسير خلفه ونقتفي أثره.

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩

(٢) سورة النساء الآية ١١٥

(٣) سورة الحشر من الآية ٧

(٤) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، **مجلة البحوث الإسلامية**، ط١، – ٢١/٢٦٠

وكل قيادة أخرى تحاول أن تلغي هذه القيادة أو تقلل من شأنها فإنها قيادة خارجة عن الإسلام محاربة له. . بل كل قيادة تتمرد هي في ذات نفسها عن هذه القيادة أو تنحرف عن متابعتها فهي قيادة منحرفة"[(١)].

إن هذه هي الحقيقة التي ينبغي أن تتضح في أذهان المسلمين إذ بقدر وضوحها ورسوخها والتزامهم بها بقدر ما يتيسر للأمة الاجتماع والاتحاد والترابط، وبقدر جهلها أو تجاهلها بقدر ما تبتعد الشقة ويكثر الخلاف ويتعذر اللقاء.

فإن إدراك الأمة لهذه الحقيقة وفهمها يعني "توحيد القيادة" فالجميع يلتقون على قيادة واحدة بها يتأسون ويقتدون وعلى خطاها يسيرون فمنها يتلقون التوجيهات ومنها يعرفون الأحكام والعبادات، فالحلال ما أخبر بحله والحرام ما نهى عنه، والخير ما دل عليه، والشر ما حذر منه قال – تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(٢)].

المطلب الثاني: قيادته الحكيمة في معركة بدر

تجلت القيادة الحكيمة للنبي -ﷺ- في هذه المعركة المباركة في أبهى صورها والتي ستظل درساً لكل قائدٍ ناجحٍ يسير على نفس الدرب، و"ستظل معركة بدرٍ الكبرى مَعلَمًا عريقًا، و دستورًا منيرًا للدعاة والمصلحين والمجاهدين في معاركهم مع الباطل، ستظل الدرس الأكبر في انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، كما ستبقى مرجعًا مهما لتجلية العلاقة بين القائد وجنده، والأمير وجيشه، دروسًا في الجندية والطاعة، والوحدة والتنظيم والجماعة.

والحق أن مسألة "العلاقة بين القائد وجنده " تحتاج دومًا للتأصيل والتوضيح، والتبيين والتمثيل، ما هي يا ترى طبيعة العلاقة بين القائد وجنده من الناحية الإنسانية ومن الناحية العسكرية ومن الناحية السياسية؟.

إن إجابة هذا السؤال، في الوقوف على المواقف الحكيمة في هذه الغزوة، لنقف على بعض مشاهد العلاقة بين القائد وجنده، لنرى موضع القائد من جنده وموضع الجند من قائدهم"[(٣)].

---

(١) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، **مجلة البحوث الإسلامية**، ط١، – ٢١/٢٦٠

(٢) سورة الحشر من الآية ٧.

(٣) محمد مسعد ياقوت، **غزوة بدر الكبرى وعلاقة القائد بجنده**، مقال، موقع صيدالفوائد، *http://saaid.net/mohamed/276.htm* د.ت

قائد يشارك جنوده المشورة:

إنها مشاركة القائد لجنوده ليشعرهم بقربه منهم ليجسد في تلك المواقف قوله—تعالى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ [(١)]، وقوله—تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨)﴾ [(٢)] ويظهر ذلك "في وداي ذفران (وهو يبعد عن المدينة المنورة نحو مئة كيلومتر)، وكان في هذا الوادي المجلس الإستشاري الشهير لمعركة بدر بلغ النبي-ﷺ-نجاة القافلة، وتأكد من حتمية المواجهة، فإما القتال وإما الفرار. . فاستشار، فجمع الناس ووضعهم أمام الوضع الراهن، وقال لجنوده: "أشيروا علي أيها الناس "ورددها مرارا، وما زال يكررها عليهم، فيقوم الواحد تلو الآخر ويدلو بدلوه، فقام أبو بكر-رضي الله عنه-فقال وأحسن. ثم قام عمر فقال وأحسن.

ثم قام المقداد بن عمرو-رضي الله عنه-فقال وأحسن. . حتى قام القيادي الأنصاري البارز سعد بن معاذ-رضي الله عنه-، فحسم نتيجة الشورى لصالح الحل العسكري، قائلا: " لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة. . فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله " [(٣)].

فهذا هو المجتمع الإسلامي، الذي يعتبر الشورى ركنا من أركانه، وأصلا في بنيانه، في أيام كانت أوربا تحت حكم وراثي، كنسي مستبد خرافي، يقيد فيه الجنود بالسلاسل في المعارك حتى لا يفروا، لا قيمة عندهم لرأي، ولا وزن في تصوراتهم لفكر.

وصدق حافظ إبراهيم-رحمه الله-حين قال:

يا رافعا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرا عن محبيها

لم يلهك النزع عن تأييد دولتها .. وللمنية آلام تعانيها

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩

(٢) سورة الشورى الآية ٣٨

(٣) السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١، (٧٢/٥)،

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به .. رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها[1]

إن الشورى، من فرائض شريعة الإسلام، ومن مفاخر دعوته، ومن معالم حضارته، ومن يعمل على تنحيتها، وهدمها وعزلها، أو الالتفاف حولها، فإنما يهدم الفرض، ويفسد في الأرض، ويُمكنُ لذلك للغرب، ويُحارب بذلك الرب"[2].

قائد يشارك جنوده الصعاب:

وهنا تتجلى محبة القائد لمن معه وأنه يستشعر ما هم فيه من المشقة والصعاب، "عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: كنا يوم بدر، كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– زميلي رسول الله –ﷺ– قال: فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله –ﷺ– قالا: نحن نمشي عنك قال: " ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما " [3].

"فالقائد الصالح هو من يشارك جنوده الصعاب، ويكابد معهم الآكام والشعاب، ويحفزهم على القليل والكثير من الصالحات، ليكون قدوة طيبة أخلاقية لجنوده في المنشط والمكره، وليس القائد بالذي يتخلف عن جيشه رهبًا من الموقف أو يتلذذ بصنوف النعيم الدنيوي وجنده يكابد الحر والقر.

والقائد إذا ركن إلى لذة المهاد الوثير؛ حُرم لذة المشاهد والمواقف. وبعض الرجال في الحروب غثاء"[4] لافائدة منه.

قائد ربى جنوده على الثقة فيه:

إن ثقة الناس في القائد من أسباب نجاحه لأنهم سيسيرون خلفه لا شك يعتريهم وسيبذلون الغالي والرخيص في الإستجابة له بلا تردد، ولو تأملنامقولة الصحابي الجليل سعد بن معاذ –رضي الله عنه–، والتي قال فيها: " فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو

---

(١) من القصيدة العمرية لحافظ إبراهيم وهي من البحر البسيط التام قالها في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢) محمد مسعد ياقوت، **غزوة بدر الكبرى وعلاقة القائد بجنده**، مقال، موقع صيدالفوائد، Khttp://saaid.net/mohamed/276.htmد.ت

(٣) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ط٢، (٣٨٩/٢) وحسنه الألباني في تحقيق فقه السيرة (١٦٧) ، وصححه أحمد شاكر في المسند برقم (٣٩٦٥) .

(٤) محمد مسعد ياقوت، **غزوة بدر الكبرى وعلاقة القائد بجنده**، مقال، موقع صيدالفوائد،، http://saaid.net/mohamed/276.htmد.ت

استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله "[1].

انظر إلى مقولة هذا الصحابي الجليل –رضي الله عنه– وهو يقول فامض يا رسول الله لما أردتَ، فنحن معك، فسر بنا على بركة الله، إنها ثقة الجندي في قائده،ثقة الأخ في أخيه، إنها الثقة الحقيقية التي تجسد معنى الوفاء والحب والأخوة.

قائد يبشر الجنود ويبث فيهم الثقة:

إنه القائد الذي يفهم طبيعة من حوله ليرفع من همتهم وعزيمتهم ولقد سر رسول الله –ﷺ– بقول سعد بن معاذ –رضي الله عنه– السابق واطمأنت نفسه لقوله ونشطه ذلك ثم قال: "سيروا وأبشروا، فإن الله –تعالى– قد وعدني إحدى الطائفتين! والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم! ! "[2] وفي اليوم الذي سبق يوم بدر مشى الرسول –ﷺ– في أرض المعركة وجعل يري جنوده مصارع صناديدو رؤوس المشركين وقادتهم واحدا واحدا.

"وجعل يشير بيده: هذا مصرع فلان ووضع يده بالأرض، وهذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان إن شاء الله، فما تعدى أحد منهم موضع إشارته"[3]، فعلم القوم أنهم يلاقون القتال، وأن العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي–ﷺ"[4].

قال أنس: "ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا، فما ماطَ أحدهم عن موضع يد رسول الله"[5]

وقال عمر: " فوالذي بعثه بالحق! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله–ﷺ–" [6].

و كذلك قوله –ﷺ– لعقبة بن أبي معيط المجرم المعروف: "إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك

---

(١) السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١ ٧٢/٥

(٢) السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١ ٧٢/٥

(٣) ابن القيم،**زاد المعاد**، ط٣،١٥/٢٧

(٤) الواقدي، **المغازي**، ط٣، (٤٩/١)، (المتوفى: ٢٠٧هـ)

(٥) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير: باب غزوة بدر، ط١،(١٤٠٣/٣)، برقم (١٧٧٩).

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِمِنْهُ، ط١،(٢٢٠٢/٤)، برقم (٢٨٧٣).

صبرا" [1]، فحقق الله تعالى ذلك.

وقد أخبر -ﷺ- بقتل المسلمين لأمية بن خلف، ما أعظم القائد الصامد المبشر! وما أكرمه وهو يبث روح الثقة في جنده، وينشر روح التفاؤل في جيشه وقواته، ويصب جوامع الكلم الطيب في القلوب والأنفس، كالمطر الهاطل على السيول والوديان، فيذكرهم بشارة الله لعباده، وجنة الله لأوليائه، والمجاهدون أعظم الأولياء، رفقاء الرسل والأنبياء!

وكان لكلامه وبلاغته -ﷺ- أبلغ الأثر، فإذا بالجنود على أثر تثبيت قائدهم؛ قد ثبت الله أقدامهم، وربط الله على قلوبهم، وسدد الله رميهم وسهامهم، وأثقل بأسهم وقوتهم، وجعل الدائرة لهم على عدوهم.

قائد يحترم آراء جنوده ومعاونيه:

إن تقدير القائد لمن حوله يشعرهم بأنهم على قلب رجل واحد ولا يجد الخلاف والتنازع إلى قلوبهم طريقا ويظهر ذلك عندما قال عبد الله بن رواحة في موقف من مواقف بدر: " يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك"[2] فأنصت رسول الله -ﷺ- لقول ابن رواحة وقال له قولاً حسنًا. .

ولما تحرك رسول الله إلى موقع ماء بدر، في موقع المعركة، نزل بالجيش عند أدنى بئر من آبار بدر من الجيش الإسلامي، وهنا قام الحباب بن المنذر -رضي الله عنه- وأشار على النبي بموقع آخر أفضل من هذا الموقع قائلا: يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: " بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ثم نغور (أي ندفن) ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله-ﷺ- مشجعا: " لقد أشرت بالرأي".

وبادر النبي-ﷺ-بتنفيذ ما أشار به الحباب رضي -الله عنه-، ولم يستبد برأيه برغم أنه القائد الأعلى، وعليه ينزل الوحي من السماء، فنهض رسول الله -ﷺ-ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم، نزل عليه، ثم أمر بالآبار فخربت، وبنى حوضا على البئر الذي نزل عليه فملئ ماء، ثم

---

(1) محمد بن يوسف الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ط١، (١٨/٤)،

(٢) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**،.ط٢، (٤ / ٢١٠)، برقم (٩٩٥٠) وإسناده حسن.

قذفوا فيه الآنية [1].

إن هذه المواقف لتبين كيف تكون العلاقة بين القائد وجنوده، إنها علاقة تحترم الآراء الناضجة وتشجع الأفكار الصاعدة، وتتبنى الابتكارات.

قائد ربى جنوده على محبته والخوف عليه:

إن القائد الناجح لابد أن يحرص على محبة الناس له وخوفهم على سلامته لأنها رأس ماله الذي يحافظ به على نجاحه، ويظهر ذلك في قول القائد الإسلامي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ -رضي الله عنه- مبينا أهمية تأمين سلامة القائد والقيادة: " يا نبي الله، ألا نبني لك عريشا (من جريد) تكون فيه نعد عندك ركائبك (أو رواحلك) ، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم! ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك"[2]"فأثنى عليه رسول الله -ﷺ- خيرا، ودعا له بخير وقال مبشرا: "أو يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد! "[3].

"ثُمّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللّهِ-ﷺ- عَرِيشًا على تل مرتفع يشرف على ساحة القتال استجابة لمطلب سعد - رضي الله عنه-، و كان فيه أبو بكر، ما معهما غيرهما"[4]،"كما تم انتخاب فرقة من جنود الأنصار بقيادة سعد بن معاذ-رضي الله عنه- لحراسة مقر قيادة النبي -ﷺ"[5].

قائد ربى حنوده على حسن الظن بإخوانهم:

إن القائد الحقيقي هو الذي يحسن الظن بمن حوله ويربيهم على نفس المبدأ ليؤسس لمجتمع يسوده الحب والوفاق ويبعده عن الكره والخلاف، ويظهر وذلك في قول سعد بن معاذ للنبي -ﷺ- عندما اقترح عليه فكرة العريش، قال سعد في رواية: "إنا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن بأشد حبا لك منهم. ولا أطوع لك منهم، لهم رغبة في الجهاد ونية، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدوا ما

---

(١) ابن هشام،**السيرة النبوية**، ط٢، ٦٢٠/١ .

(٢) السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١ (٧٨/٥) .

(٣) الواقدي، **المغازي**، ط٣، (١٧/١)، (المتوفى: ٢٠٧هـ)

(٤) ابن الأثير: **أسد الغابة**، ط١، ٢ /١٤٣

(٥) ابن هشام،**السيرة النبوية**، ط٢،٢/٢٣٣

تخلفوا، ولكن إنما ظنوا أنها العير" [1].

وهكذا المسلمون، في ميادين المجتمع، في ميادين الدعوة، في ميادين الجهاد، عظماء في أخلاقهم، أحاسن خلال، أكارم شيم، أفاضل قيم،لا مكان للظَّنة بينهم.

قائد أسس قواعد العدل والتنظيم والطاعة:

تلك هي القواعد العظيمة التي يثبت القائد قوة شخصيته ونجاحه بها، فليست القوة في الظلم والجور والتعدي على الآخرين.

بل القوة في العدل والتسامح بين الناس ونشر الألفة والمحبة بينهم، فقلما نرى صورة تعبر عن العدل بين القادة والجنود، فالتاريخ الإنساني حافل بصور استبداد القادة العسكريين وظلمهم للجنود وتضييع حقوقهم.

"أما محمد -ﷺ- فنراه في أرض المعركة يقف أمام جندي من جنوده ليقتص الجندي منه، أما الجندي فهو سواد بن غزية -رضي الله عنه-، لما استنتل من الصف، غمزه النبي-ﷺ- -غمزة خفيفة في بطنه بالسهم الذي لا نصل له وقال: "استو يا سواد! "، قال: يا رسول الله! أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل؛ فأقدني! فكشف رسول الله -ﷺ-عن بطنه، وقال: "استقد"، فاعتنقه فقبل بطنه! فقال النبي -ﷺ-: "ما حملك على هذا يا سواد؟ "، قال: حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك! فدعا له رسول الله بخير" [2].

وفي هذا الموقف؛ نرى أيضًا عظَمَ أهمية التنظيم، وتنسيق الصفوف، وتقسيم الكتائب، وتأمير الأمراء، فلا نجاح لتنظيم دون تنظيم، ولا فلاح لجماعة فوضوية، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [3].

وفي هذا الموقف، نرى أيضًا أهمية الطاعة، والإلتزام بتعليمات القادة، وتنبيهات أولي الأمر من المسلمين، فلا قيادة إلا بطاعة، ولا بيعة إلا بطاعة، ولا قوام لجيش لا يطيع أميره، ويعصي الله

---

(١) الواقدي، **المغازي**، ط٣-(٤٩/١)، (المتوفى: ٢٠٧هـ)

(٢) ابن هشام،**السيرة النبوية**، ط٢،- ٦٢٦/١

(٣) سورة الصف آية ٤.

ورسوله، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله –ﷺ– قال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)[1]".[2]

دعاء القائد لجنده:

إنه القائد الذي يبث فيمن حوله اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، والضراعة إليه في الملمات والشدائد، والثقة في وعد الله –عزوجل– في توفيقه ونصره، " ويظهر ذلك لما عدل رسول الله –ﷺ– – الصفوف ورجع إلى مقر القيادة، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق–رضي الله عنه–، ليس معه فيه غيره، إذا برسول الله –ﷺ– يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول: " اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"[3]، وبالغ في الابتهال، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: "يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك" ثم انتبه فقال " أبشر يا أبا بكر! أتاك نصر الله! هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع"[4].

وهكذا القائد الموفق يلقن من معه من الصحابة درساً مهماًأن الدعاء سلاح من أقوى الأسلحة التي يجب على العبد أن يتنبه إليها وألا يغفل عنها فالله عزوجل هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه وهو الذي يكشف السوء وهو الذي بيده النفع والضر وهو الذي بيده النصر إنها التربية الربانية التي حرص عليها النبي –ﷺ– لصحابته الكرام حتى تركهم قادة ساروا على نهجه وقادوا الأمة من بعده فكانوا خير قادة عرفهم التاريخ سادوا الدنيا بأخلاقهم ونشروا الدين في ربوع المعمورة بمعاملاتهم.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ط١، (٤/٥٠)، برقم (٢٩٥٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) محمد مسعد ياقوت، **غزوة بدر الكبرى وعلاقة القائد بجنده**، مقال، موقع صيدالفوائد، http://saaid.net/mohamed/276.htm د.ت

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الجهاد والسير: بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، ط١، (٣/١٣٨٣)، برقم (١٧٦٣).

(٤) السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١،٥/٨٤-٨٥.

المبحث الرابع: الصفات القيادية عند النبي -ﷺ.

النبي -ﷺ- هو أفضل الخلق وأحسنهم خلقا وخلقة، ولو أردت أن أتحدث عن صفات النبي -ﷺ- فلن تكفي هذه السطور، ولكن سأبين بعض الصفات العامة، وبعض الصفات القيادية للنبي -ﷺ.

المطلب الأول: الصفات العامة للنبي -ﷺ.

ما أجل هذه الصفات وما أكثرها وما أعظمها، وقلما تجتمع هذه الصفات في شخص واحد غير شخص النبي -ﷺ-، فهو كامل الأوصاف، خلقا ودينا، وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وهو الذي أسر القلوب بحبه لحسن خلقه وتواضعه وزهده.

يقول الشيخ بن عثيمين -رحمه الله تعالى-: "صفات الرسول التي نستفيد منها أنه -ﷺ-، على خلق عظيم، وأنه أكرم الناس جوداً بالنفس والمال، وأنه أشجع الناس -ﷺ-، وأنه أرق الناس قلباً وألطف بالضعيف، حتى كان -ﷺ-يلاطف الصبيان ويمازحهم ويعطيهم ما يشتهون، ومن خلق النبي -ﷺ- مراعاة أصحابه فلا يشق عليهم، وما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، أما في الشجاعة فمضرب المثل لا يساويه أحد، ففي ليلة من الليالي سمعوا صيحة في المدينة فظنوا أنه عدو، فخرجوا وإذا برسول الله -ﷺ- يلاقيهم راجعاً من مكان الصوت قد استبرأه -ﷺ- فقال ارجعوا لن تراعوا، فهذه شجاعة عجيبة، وفي غزوة حنين حين انهزم الناس كان يركب بغلته نحو العدو ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، فهو المثل في الشجاعة والكرم واللطف وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، وهذا هو الذي يهمنا من خلق النبي -ﷺ- قال الله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1]"[2].

"ومن صفات الرسول -ﷺ- الخَلقية والخُلقية، مثل:

- كان أبيض مُشربا بياضه بحمرة.
- كان أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا.
- كان أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب الأشفار.
- كان أشدّ حياء من العذراء في خدرها.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١) .

(٢) ابن عثيمين، **فتاوى نور على الدرب**، ط١، (٢/٢٤).

-كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى برضاه"[1].

المطلب الثاني: الصفات القيادية للنبي -ﷺ-.

أولاً: الشجاعة والبطولة والتضحية:

لقد كان النبي-ﷺ-من أشجع الناس، وكان يتصف بالشجاعة والتضحية بالنفس،"والاعتقاد بأن الجهاد لا يُقدِّم الموت ولا يُؤخِّره؛ ولهذا قال-تعالى-: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2]

قال ابن نباتة السعدي:

من لم يمت بالسيف مات بغيره. . . تعددت الأسباب والموت واحد.[3]

ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس، وأكملهم شجاعة هو إمامهم محمد -ﷺ-، وقد ظهرت شجاعته في المعارك الكبرى التي قاتل فيها، ومنها على سبيل المثال:

١-شجاعته البطولية الفذَّة في معركة بدر، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (لقد رأيتُنا يوم بدرٍ ونحن نلوذُ برسول اللَّه -ﷺ- وهو أقربنا إلى العدوّ، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً)[4]، وقال -رضي الله عنه-: (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله -ﷺ-، فلا يكون أحدنا أدنى إلى القوم منه)[5].

٢- في معركة أحد قاتل قتالاً بطوليّاً لم يُقاتله أحد[6].

٣- في معركة حنين: قال البراء: كُنّا إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يُحاذي به يعني النبي -ﷺ-[7].

---

(١) نبيل البصارة الكويتي، **أنِيسُ السَّاري** في تخريج وَتحقيق أحاديث ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، ط١، (١٠/١).

(٢) سورة النساء من الآية ٧٨

(٣) الأبيات لابن نباتة السعدي، ذكره صاحب وفيات الأعيان، ١٩٣/٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في **المسند**، في مسند علي بن أبي طالب، ط١، (٨١/٢)، برقم (٦٥٤).

(٥) أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كِتَابُ قَسْمِ الْفَيْءِ، باب أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ،ط١، (٢/ ١٥٥)، برقم ٢٦٣٣، وصححه ووافقه الإمام الذهبي، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٦) ابن القيم، **زاد المعاد**، ط٢٧، ٣/ ١٩٩.

(٧) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ط١، (٣/ ١٤٠١)، (رقم ١٧٧٦) .

وهكذا أصحابه -رضي الله عنهم- ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فينبغي للمجاهدين أن يقتدوا بنبيهم -ﷺ-، قال -تعالى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [1]. "[2]

ثانياً: الثبات عند لقاء العدو:

ومن صفاته -ﷺ- القيادية، "الثبات عند اللقاء وعدم الانهزام والفرار، فقد ثبت النبي -ﷺ- في جميع معاركه التي خاضها، كما فعل في بدر، وأحد وحنين، و قال في حنين حينما ثبت وتراجع بعض المسلمين: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك) [3] وثبت أصحابه من بعده.

وهو قدوتنا وأسوتنا الحسنة قال -تعالى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [4].

وقال -ﷺ-: (يا أيُّها الناسُ لا تمنَّوا لقاءَ العدوِّ، واسألوا اللَّه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) [5]"[6].

ثالثاً: المشاورة مع أصحابه:

يتجلى هذا الأمر في شخصية النبي-ﷺ-بأبهى صوره، فكانت قرارته بعد مشورة من حوله وكثيرا ما يرجع لرأي غيره من صحابته -رضوان الله عليهم- وكذلك حتى أزواجه -رضي الله عنهن-، "لقد كان رسول الله -ﷺ- يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه، امتثالاً لأمر اللَّه تعالى وتطييباً لنفوس أصحابه.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) سعيد القحطاني، **كيفية دعوة الوثنيين إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة**، ط١، ج١، ص (٦٥-٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه** ، كتاب الجهاد، باب من صف أصحابه عند الهزيمة، ط١، (٦/ ١٠٥).

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٥) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ط١،(٣/ ١٣٦٢)، (رقم ١٧٤٢).

(٦) سعيد القحطاني، **الجهاد في سبيل الله تعالى**، ط١، ج١، ص (٥٩-٦٠).

قال—تعالى-: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [1].

وقال—تعالى- ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [2] [3].

رابعاً: التوكل على اللَّه والأخذ بالأسباب:

كان النبي -ﷺ- من أقوى الناس توكلاً على الله، لأن"التوكل على اللَّه مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر، لقوله —تعالى-: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [4]، وقال —سبحانه-: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [5]، وقال —تعالى-: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [6]، وقال —تعالى-: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ [7]، وقال —تعالى-: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [8]، وقال- ﷺ-: (لو أنكم كنتم توكّلون على اللَّه حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروحُ بِطاناً) [9]، ولابد مع التوكل من الأخذ بالأسباب، لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين:

(أ) الاعتماد على اللَّه، والثقة بوعده ونصره -تعالى.

(ب) الأخذ بالأسباب المشروعة.

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.

(٢) سورة الشورى من الآية ٣٨.

(٣) سعيد القحطاني، **الجهاد في سبيل الله تعالى**، ط١، ج١، ص (٥٩-٦٠).

(٤) سورة المائدة من الآية ١١

(٥) سورة آل عمران الآية ١٦٠.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٧) سورة الأحزاب الآية ٣.

(٨) سورة الفرقان الآية ٥٨.

(٩) أخرجه أحمد في **مسنده**، في مسند عمر بن الخطاب، ط١، برقم (٣٧٣) ، (٢/ ٢٧٤).

ولهذا قال –تعالى–: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [1].

وعن أنس –رضي الله عنه– أن رجلاً قال: يا رسول اللَّه أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)[2]"[3].

"ويرى ج. كورتوا في كتابه "لمحات في فن القادة" سبع عشرة صفة للقائد هي: الهدوء وضبط النفس، معرفة الرجال، الإيمان بالمهمة، الشعور بالسلطة، البداهة والمبادرة وأخذ القرار، الانضباط، الفعالية، التواضع، الواقعية، الدماثة والعطف، طيبة القلب، الحزم، العدل، احترام الكائن البشري، إعطاء المثل، المعرفة، التنبؤ.

ولكل واحدة من هذه الصفات أمثلة شاهدة من حياة القادة عبر التاريخ؛ وتكفينا السيرة العطرة الشريفة لنبينا محمد –ﷺ– ففيها ما يتخذ مثالاً واضحاً على هذه الصفات الكريمة دون اضطرار للي أعناق النصوص أو اعتساف العبر من القصص دون جلاء في الدلالة" [4].

---

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي في **سننه**، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ط٢، (٦٦٨/٤)، برقم (٢٥١٧) ، وحسنه الألباني.

(٣) سعيد القحطاني، **الجهاد في سبيل الله تعالى**، ط١، ج١، ص (٥٧–٥٨).

(٤) سعيد القحطاني، **كيفية دعوة الوثنيين إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة**، ط١، د.ج، ص (٦٣/٦٢)، بتصرف .

المبحث الخامس: الرسول المربي للقادة الناجحين من جيل الصحابة

القيادة الربانية المؤثرة:

إن النبي -ﷺ- رسم منهجا عظيما متميزا في تربية القادة والولاة على معاني الربانية الصافية وتحمل أداء رسالة رب البرية، وكان -ﷺ- مهتما ببناء القاعدة العريضة الثابتة وتربية أتباعه على معاني العقيدة الصحيحة والفهم السليم، فقد حرص -ﷺ- منذ اليوم الأول من بعثته على أن يعطي الناس التصور والفهم الصحيح عن ربهم وعن حقه عليهم وعن توحيده وعدم الشرك به، مدركا أن هذا التصور والفهم سيورث التصديق واليقين عند من صفت نفوسهم، واستقامت فطرتهم وسيورث أيضا قادة يقودون الدنيا بهذا الفهم السليم والصحيح.

"لقد أخذ الداعية الأول محمد- ﷺ- على نفسه مسئولية إعداد قيادة يصل بها الفكر إلى أرفع مستويات العقيدة وضوحا وشمولا، كما أخذ على نفسه مسئولية حمايتها من الجو الذي تتعرض له إن بدا لواحد منهم في هذه المرحلة شيء من ذلك"[(١)].

إن من أخطر عوائق التمكين غياب القيادة الربانية الناجحة، وذلك أن قادة الأمة هم عصب حياتها، وبمنزلة الرأس من جسدها، فإذا صلح القادة صلحت الأمة، وإذا فسد القادة فسدت الأمة، ولقد فطن أعداء الإسلام لأهمية القيادة في حياة الأمة الإسلامية، ولذلك حرصوا كل الحرص على ألا يمكنوا القيادات الربانية من امتلاك نواصي الأمور وأزمة الحكم في الأمة الإسلامية.

ويمكن بيان منهج التربية للقادة في عهد الرسول -ﷺ- وعهد خلفائه الراشدين -رضي الله عنهم-من خلال المراحل الآتية:

أولاً: بناء الفرد والمجتمع على أساس صحيح:

إن منهج النبي -ﷺ- في تربية القادة كان يعتمد على على أسس قوية وأولها بناء الفرد الذي هو المكون الأساسي للمجتمع وحرص -ﷺ- على أن يكون هذا البناء على أساس ومنهج صحيح، لا تزعزعه الفتن، ولا الأفكار الهدامة، ولا الشدائد والمحن، "لقد عني هذا الدين بالفرد المسلم؛ حرصاً على تزكية نفسه، وبناءً لشخصيته، و تكميلاً لجوانب القصور فيه؛ فهو ينمي في النفس محبة الحق، وإيثاره على ما سواه، كما يغرس في الضمير القيم والفضائل، وفي القلب الخشية من الله والمراقبة له،

---

(١) رؤوف شلبي، **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها**: ط٣، د.ج، ص (٢٠١).

فيصير المرء بذلك حارساً أميناً على ما تحت يده، قائماً بما يكلف به بأمانة وإتقان، مفعماً بالشعور بالمسؤولية والتبعة.

ولا شك أن بناءً بهذه المثابة يوفر على القائمين على أمور الناس مشقة المتابعة والمراقبة، ويمكنهم من القيام بالواجبات، والوصول إلى الأهداف، لأن كل فرد يقيم من نفسه رقيباً على نفسه، و يُقبل على أداء واجبه إرضاءً لضميره؛ رجاءً لثواب الله، وخوفاً من عقابه، لا طمعاً في دنيا، أو تطلعاً لحظ عاجل ، كما عني هذا الدين بالمجتمع، حيث أقامه على أساس العقيدة، وما تقتضيه من أخوةٍ بين المؤمنين ومحبة ورحمة، وتعاون على البر والتقوى، كما قال—تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وقال —تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾[2].

وبهذه المعاني السامية يصير المجتمع المسلم كالبنيان في رسوخه و تماسكه، و اجتماع كلمته ووحدة صفه، وهذا من شأنه أن يمكن ولاة الأمور من التعرف على إمكانات الأفراد وقدراتهم، ومن ثم اختيار أهل الكفاية منهم للمراكز القيادية المختلفة "[3].

ثانياً: السمع والطاعة للقادة والولاة:

إن هذا الأمر من الأمور التي يربى عليها المسلمون مع قادتهم وإن "التزام المسلمين السمع والطاعة للولاة و القادة، والبعد عن، مخالفتهم، أو عصيان أمرهم، استجابة لأمر الله —تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾[4].

ولقوله -ﷺ-: (اسمعوا و أطيعوا و إن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)[5].

و قوله -ﷺ-: (من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني)[6]

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

(٢) سورة المائدة من الآية ٢.

(٣) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (١٧).

(٤) سورة النساء من الآية ٥٩.

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَابُ الأَحْكَامِ: بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، ط١، (٦٢/٩)،برقم (٧١٤٢) عن أنس بن مالك .

(٦) أخرجه مسلم في**صحيحه**،في كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ط١، (٦٦/١٤)، رقم ١٨٣٥

و قوله: (من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية) [1].

بل كان التوجيه للسمع و الطاعة من أوائل الأمور التي بايع الرسول -ﷺ- الأنصار عليها في بيعة العقبة، فقال: (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل..) [2].

و الحق أن جعل الطاعة القاعدة الأساس في صلة أفراد المجتمع بولاة الأمور، من الأمراء والقادة من أعظم الأسباب في اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وفي قوة القادة للقيام بالواجبات الموكلة إليهم " [3].

ثالثاً: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

"إنها القاعدة العظيمة التي شرعها الرسول -ﷺ- بقوله: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [4]،والحرص التام على إقامتها، وإلزام جماعة المسلمين بها، وذلك لأن الموافقة على الباطل، والمداهنة على المنكر سبب لظلم القادة وتجبرهم وطغيانهم، فالنفوس تميل إلى الطغيان غالباً فإذا انضم إلى ذلك السلطة والنفوذ، مع الموافقة والمداهنة زاد الأمر واستحكم " [5].

إن الرسول -ﷺ- أكد على هذه القاعدة العظيمة في مواطن كثيرة، وشدد في ذكرها كثيرا، فعن علي رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- استعمل رجلاً من الأنصار على سرية بعثهم، فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قال: فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله-ﷺ-أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها،

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ط١، (١٤٧٦/٣)، برقم(١٨٤٨).

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، في مسند جابر بن عبد الله، ط١، (٢٤/٢٣) ، برقم (١٤٦٥٤) قال حديث صحيح، و الحاكم في المستدرك (٦٢٤/٢-٦٢٥) و صححه، و وافقه الذهبي، و صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٣/١-٩٤.

(٣) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (١٨).

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ط١، (٦٣/٩)، برقم (٧١٤٤).

(٥) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (١٨).

فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله -ﷺ- من النار، فكانوا كذلك وسكن غضبه، وطُفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي -ﷺ- فقال: (لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف) [1].

رابعاً: إختيار من تتوفر فيهم الصفات القيادية:

لابد عند اختيار القادة أن يتم اختيار أشخاص عندهم صفات ومهارات تمكنهم من القيام بما يوكل إليهم من أعمال قيادية، ومن أهم الشروط في هذا الإختيار أن يكون الشخص نزيهاً بعيداً عن الهوى وحب الذات، أو المحاباة والميل لقريب أو صديق، لأن القيادة أمانة يجب أداؤها على وجهها الأتم.

وكما قال -ﷺ-: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل يا رسول الله: وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) [2].

إن الشرط الأساسي في اختيار القادة على عهد رسول الله -ﷺ- هو الإيمان والتقوى، والكفاية والأهلية للقيادة، ولذلك منع الرسول -ﷺ- الولاية أناساً لضعفهم وعدم أهليتهم، وآخرين لسؤالهم وطلبهم الولاية .

وعلى هذا سار الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم- في تقديم أهل الكفاية والأمانة على من سواهم، حتى قال عمر -رضي الله عنه-: (من قلد رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى منه، فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) [3].

إن الذي يمكن الجزم به هو تفوق ذلك الجيل الفريد في هذه الجوانب كلها.

و كما بين ذلك الصديق -رضي الله عنه- في وصيته ليزيد بن أبي سفيان -رضي الله عنه- وقد أمّره على بعض جيوش الشام، فمما قال له: (إني قد وليتك لأبلوك، وأجربك، وأخرّجك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**: في الأحكام، باب السمع و الطاعة للأمام ما لم تكن معصية، ط١، (٦٣/٩)برقم (٧١٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**: كتاب الإمارة: بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، د.ط،(١٤٦٩/٣)،برقم (١٨٤٠) ، من حديث علي بن أبي طالب .

(٣) ابن القيم، **الطرق الحكمية، ط١**، د.ج، ص ٣٩، مكتبة دار البيان، د.ت.

الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله..) [1].

و هي وصية عظيمة قال عنها ابن الأثير -رحمه الله-: (وهذه من أحسن الوصايا، وأكثرها نفعاً لولاة الأمور) [2]" [3].

خامساً: توجيه الولاة والقادة إلى بيان ما يراد منهم:

يحتاج القادة دائما إلى التوجيه والإرشاد والنصيحة فهم بشر قد يحسنون وقد يسيئون.

ومن تلك التوجيهات النبوية للولاة والقادة ما "روى بريدة -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه، وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: (إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم و كف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول إلى دار المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون مثل أعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين) [4].

وفيه الدعوة إلى أخذ الجزية من الكفار إن أبوا الإسلام، أو القتال إن أبوا دفع الجزية.

وعندما اختار عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-الصحابي سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- لقيادة الجيش المتوجه لفتح بلاد العراق، أوصاه-رضي الله عنه- فقال: (يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله -ﷺ-، وصاحب رسول الله، فإن الله-عز وجل-لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده

---

(١) ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ط١، ٢/٢٥٣.

(٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ط١، ٢ / ٢٥٤.

(٣) عبد الله العمروص، **المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة**، ط١، د.ج، ص (١٩).

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه**، في الجهاد و السير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث و وصيته إياهم بآداب الغزو و غيرها، ط١،(١٣٥٧/٣)،برقم (١٧٣١).

بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي-ﷺ-عليه منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه فانه الأمر، هذه عظتي إياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين) [(١)].

إن هذه الوصايا العظيمة، والتوجيهات المسددة أسهمت في صنع قيادات فريدة تحرص على هداية الخلق وإرشادهم، وتسعى في عمارة الأرض بالصلاح، وتنشر الحق والعدل بقوة وأمانة، لا يضعفها عن مقاصدها عجز أوضعف، ولا يصرفها عن غاياتها المأمولة طمع أوخيانة.

سادساً: تفويض القادة قدراً من الصلاحيات:

منح القادة ونحوهم قدراً من الصلاحيات، ومن الحرية في التصرف بما تحت أيديهم، دون الحاجة إلى إذن ولي الأمر.

إن مبدأ التفويض للقادة من الأمور المهمة، وذلك لانشغال ولي الأمر وعدم قدرته على القيام بكافة الأمور بنفسه، وأيضا فالتفويض ترك للقائد حرية التصرف والإجتهاد، وتنويع للآراء والتجارب، وسرعة في إنجاز الأعمال وإتمامها، ومبادرة ما يفوت منها، وإيقاعه في وقته المناسب له.

ومن ذلك ما أشار إليه الماوردي -رحمه الله- إلى أهمية التفويض فقال: (ولأن ما وكل به إلى الإمام من تدبير الأمة لا يقدر على مباشرة جميعه إلا بالإستنابة، ونيابة الوزير المشارك له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور من تفرده بها، ليستظهر به على نفسه، وبها يكون أبعد من الزلل، وأمنع من الخلل) [(٢)].

وهذا التفويض من ولي الأمر لمن تحت إمرته من الولاة والقادة لا ينفي بقاء المسؤولية عليه، ولزوم متابعته لعماله وولاته ومراقبتهم ومحاسبتهم، وفي ذلك يقول الماوردي -رحمه الله- عن الخليفة: (ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أوعبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح) [(٣)].

و لقد ذكر عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال الناس يوماً: (أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى انظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا) [(٤)].

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك**، ط٢، (٣٨٢/٢)

(٢) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ط١، د.ج، ص ٢٥.

(٣) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ط١، د.ج ، ص ١٨.

(٤) أخرجه البيهقي في **السنن الكبرى**، ط٣، ١٦٣/٨، محمد عبد القادر عطا

وقد أخذ الخلفاء الراشدون –رضي الله عنهم– بمبدأ التفويض بالجملة والعموم، حيث كان الولاة والقادة في عهدهم –رضي الله عنهم– يقضون في كثير من الأمور القيادية؛ ومنها تعيين النواب على ما يفتحونه من المدن والبلدان والقرى، وكذلك تعيين القادة للسرايا، وعقد الصلح مع الأعداء وغيرهم، واستخلاف النواب عنهم، إلى غير ذلك من الأمور التي لم يرد به توجيه خاص من الخليفة.

سابعاً: الرقابة للولاة والقادة ومتابعتهم:

لقد اهتم النبي –ﷺ– بهذا الأمر فكان يتابع الولاة الذين يوكل إليهم أمرا من أمور المسلمين وكان يرشدهم إلى الصواب إذا أخطأوا وعلى هذا نشأ وتربى الخلفاء الراشدون من بعده وساروا على نهجه –ﷺ.

"فكان عمر –رضي الله عنه– يتابع قادته، ويأمرهم أن يكتبوا له بكل ما له شأن من أمورهم"[(١)]، فيمد من احتاج منهم، ويعاتب من قصر، ويقوّم من أعوج، ويعزل من غيّر أوبدل.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: (كان عمر في حياته رقيباً على نوابه، متعقباً لأفعالهم، يأمرهم بالحج كل عام ليحكم بينهم وبين الرعية، فيأمرهم وينهاهم، ويمنعهم مما يكرهه)[(٢)].

و لقد سار عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في ولايته على نهج عمر –رضي الله عنه– في الرقابة على عماله ومتابعتهم، وكان يكتب إلى أهل الأمصار: (إني آخذ عمالي بموافاتي كل موسم، و قد رفع إلي أهل المدينة إن أقواماً يشتمون ويضربون، فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أومن عمالي)[(٣)].

ثامناً: محاسبة الولاة والقادة:

لقد ربى النبي –ﷺ– صحابته الكرام على مبدأ المحاسبة، والمرء أياً كان موقعه، ومهما بلغت منزلته مطالب بمحاسبة نفسه والنظر فيما تقدم من أفعاله، ليستقيم على الطاعة، ويتوب من الذنب والمعصية.

و إن محاسبة الولاة والقادة سنة ماضية عن الرسول –ﷺ– وكذلك عن خلفائه الراشدين –رضي الله عنهم–، (فعن أبي حميد الساعدي –رضي الله عنه– قال: استعمل رسول الله –ﷺ– رجلاً

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك**، ط٢، (٥١٣/٢).

(٢) ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ط١، ١٥٨/٦.

(٣) ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ط١، ٤٧/٣.

من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم، وهذا هدية، فقال رسول الله -ﷺ-: (فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً. .) [(١)].

"وقد حاسب أبو بكر -رضي الله عنه- أحد قادته خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة، لقتله مالك ابن نويرة خطأ" [(٢)].

"وكان عمر -رضي الله عنه- شديد المحاسبة لعماله، فكان يكتب أموالهم عندما يوليهم، ثم يشاطرهم إياها إذا رابه شيء من أمرهم" [(٣)].

قال ابن جرير—عليه رحمة الله-: (و كان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة، وليحجزهم بذلك عن الرعية، وليكون لشكاة الرعية وقتاً وغاية ينهونها فيه إليه) [(٤)].

ولقد عين عمر -رضي الله عنه- محمد بن سلمة -رضي الله عنه- ليقتص آثار من شكي من عماله من الرعية، وكان منهجه في ذلك -رضي الله عنه- كما يقول ابن جرير -عليه رحمة الله-: (أن يطوف به في مساجد البلد، لا يتعرض للمسألة عنه في السر، وليست المسألة في السر من شأنهم إذ ذاك) [(٥)].

"وبعد المحاسبة قد تثبت سلامة القائد وأمانته فيقر على عمله، وكذا إن تبين أن ما رمي به محض افتراء لا برهان عليه، أوأقدم على أمر أخطأ فيه ولكن فعله عن تأويل، والمصلحة في بقائه ارجح فيقر على عمله، كما فعل الرسول -ﷺ- وأبوبكر مع خالد -رضي الله عنهما- مع ما حدث منه من هفوات إنما فعلها بنوع تأويل" [(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، ط١، (١٤٦٣/٣)، برقم (١٨٣٢) .

(٢)ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ط٢،٢١٧/١.

(٣)ابن سعد، **الطبقات**، ط٢، ٣٠٧/٣.

(٤)الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك**، ط٢، ٥٤٥/٢.

(٥)الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك**، ط٢،٥٢٢/٢.

(٦)ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١**، ص ٢٢ – ٢٣.

"وقد تكون المصلحة مع ما يثبت من صدق القائد وبراءته مما نسب إليه في إقالته من عمله فيعزل، كما فعل الفاروق مع سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما"[1].

إن القائد الناجح هو الذي يعلم أين يضع الرجل المناسب في المكان الذي يستحقه، وكذلك يتابعه فإن قصر حاسبه وعزله إن كان يستحق العزل، وإلا نصحه وأبقاه في عمله إن كانت المصلحة في ذلك.

تاسعاً: عزل القادة لتقصيرهم أوللمصلحة:

وقد كان -ﷺ- لا يبقي إلا على الأصلح والأقدر على هذا الأمر فقد قال -ﷺ-: (من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين)[2].

و إن جملة أسباب العزل ثلاثة: نقص القوة، أو ضعف الأمانة، أو وجود مصلحة راجحة.

فيتعين عزل الضعفاء لعجزهم وتولية الأقوياء درئا لمادة الشر، وقطعا لأسبابه.

إن القيادة القوية المتمكنة هي وحدها القادرة على إقامة الحق والعدل بين الناس، ونصرة المظلوم، وإبعاد المفسدين وقطع دابرهم، وقد عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعض ولاته لضعفه، وأوضح عذره للناس فقال: (إني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل)[3].

وأما ضعف الأمانة فأساس كل شر و فساد، فمع ضعفها يفرط في الواجبات، وتضيع الحقوق، وتتعطل المصالح.

و إن منهج الرسول -ﷺ-، و كذلك خلفائه الراشدين -رضي الله عنهم-كان في غاية الاحتياط لهذا الأمر، فلقد كان -عليه الصلاة والسلام- ينتقي ويتخير أهل التقوى والأمانة، ولما سأله بعض الناس وطلبوا الولاية منعهم إياها، فكأنه -ﷺ- رأى ذلك قادحا في أمانتهم فلم يولهم.

---

(١)الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك، ط٢**، ٥٢٢/٢.

(٢) أخرجه الحاكم في **المستدرك**، في كتاب الأحكام، ط١، (١٠٤/٤)، من حديث ابن عباس—برقم (٧٠٢٣) وقالهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك**، ط٢، ٤٩٠/٢.

"ولما بلغ عمر رضي الله عنه عن بعض ولاته أنه قال شعرا تغنى فيه بالخمر بادر بعزله، ولم يقبل اعتذاره، وأنه إنما قال فيه شعرا ولم يصنع شيئا من ذلك، فقال عمر –رضي الله عنه–: أظن ذاك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا" [(١)].

وقد يكون العزل لمصلحة كما فعل عمر بن الخطاب بخالد بن الوليد –رضي الله عنهما–، فكفاية خالد–رضي الله عنه– وأهليته وقوته لا تخفى على مثل عمر –رضي الله عنه– وهو الخبير بالرجال والأعرف بهم، ولكنه عزل خالد –رضي الله عنه– لأمر آخر وسبب شرعي وكتب في ذلك إلى الأمصار فقال: (إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولاخيانة، ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وألا يكونوا بعرض فتنة) [(٢)].

لقد كان هذا هو منهج النبي -ﷺ- في تربية القادة عند اختيارهم، وكذلك مراقبتهم ومحاسبتهم ثم اقرارهم إن كانوا أمناء ناجحين، أوعزلهم إن كانت المصلحة تستدعي عزلهم.

---

(١) ابن الجوزي، **مناقب عمر بن الخطاب**، ط١،د.ج، ١١٥-١١٦٠.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل و الملوك** ، ط٢، ٥٢٢/٢.

المبحث السادس: نماذج من قيادات الصحابة.

لقد تتبع الخلفاء الراشدون –عليهم رضوان الله –ذات النهج النبوي في القيادة، فكانوا خير قادة وأفضل سادة ، كيف لا وهم من تربوا على مدرسه النبوة التي استقت مناهجها التربوية ودروسها من لدن رب العزة –عز وجل–، فكان لهم الفضل في استمرار دوله الإسلام الغراء التي بنى أسسها الرسول القائد والمربي والمعلم الأول محمد –ﷺ–، فامتدت وانتشرت واتسعت أركانها في أنحاء المعمورة، وزادت قوتها وهيبتها وانتشر دين الله –عزوجل– حتى غمر نوره أرجاء الكون كله، وذلك خلال فترة قياسية ليست بالطويلة من الزمن.

إن هؤلاء القادة والخلفاء تخلقوا بأخلاق الإسلام العظيم وطبقوا على أنفسهم ورعيتهم أخلاقياتهم هذة أثناء حكمهم للأمة المسلمة متنسمين قول نبيهم الكريم –ﷺ–: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "[(١)]، "فاعتنوا بالرعيه وحافظوا عليها ورعوها حق الرعاية فكفلوا اليتيم وعطفوا على الفقير، وصانوا الأرامل والعجائز ومنعوا الناس من ذل السؤال فوفروا لرعيتهم كل أسباب الكرامة والعيش الكريم فضربوا بذلك أروع الامثله في مبادئ القيادة و ما زال الزمان يسطرها بحروف من نور في أنصع صفحات التاريخ الإنساني على الإطلاق، وسنرى ذلك من خلال بيان منهجيه بعض من خلفاء رسول الله –ﷺ– في القيادة" [(٢)].

منهجية أبو بكر الصديق في القيادة:

وهذا هو النموذج الفريد الذي يظهر براعة القادة من الصحابة–رضوان الله عليهم–جميعا، "إن أبا بكر الصديق–رضي الله عنه–هو أول الخلفاء الراشدين وهو الصديق الحميم لرسول الله–ﷺ –رافقه في أعسر وأصعب لحظات حياته آمن به حين كفر به الناس وصدقه حين كذبه الناس، وأيده ونصره حين خذله قومه، وآذوه فهاجر معه إلى المدينة في رحله من أصعب رحلات الفرار من الظلم والقهر فكان له أوفى صديق وخير رفيق، ذكره رب العزة في القرآن الكريم مادحا صحبته لرسول–ﷺ– فقال–تعالى–: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**: كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ: باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل، من حديث عبد الله بن عمر، ط١، (٣/١٢٠)، برقم (٢٤٠٩).

(٢) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٤)، بتصرف.

﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٠﴾ [1] دعم وتأييد من الله –عز وجل– لرسول الله –ﷺ– ولرفيقه الصديق –رضي الله عنه–، لقد كان لهذة الصحبة دور كبير في تخلق أبي بكر –رضي الله عنه– بأخلاق المصطفى –ﷺ– وإتباعه لكل ما كان النبي –ﷺ– يطبق ويلتزم به في حياته وقد ظهر ذلك منذ اللحظة الأولى لتولي أبو بكر –رضي الله عنه– مقاليد المسؤولية كخليفة للمسلمين" [2].

مباديء أبو بكر –رضي الله عنه– ومنهجيته في القيادة والتي يمكن إيجازها بما يلي:

١. إحترام القائد وتوقيره والثقة به:

وهذا الأمر يجعل للقائد شخصية قوية مؤثرة، "وإن الإخلاص والولاء للقائد ورب العمل مبدأ هام من المبادئ الناجحة لأنه يشكل دافعا وحافزا نحو العطاء وزيادة الإنتاج والإقبال نحو تحقيق الأهداف وهذا ما أثبتته النظريات القيادية الحديثة، ويكفي أن نعرف في هذا المقام أن أبا بكر –رضي الله عنه– طبق هذا المبدأ في أعسر وأصعب اللحظات التي كان يعيشها القائد الأعظم محمد –ﷺ– وهي الأيام الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام عندما تراجع أبو بكر –رضي الله عنه– عن إمامة الناس في الصلاة في مرض النبي –ﷺ– عندما سمع صوته قد دخل المسجد إحتراما وتقديرا وولاء له، وهذا ينفي طابع الاستغلال الذي تمارسه الإدارات المتسلطة حيث يتم تولي السلطة والمسؤولية فور السماع بنبأ مرض القائد أو المدير لأن الثقة تكون بين القائد ومرؤوسيه على حافة الهاوية" [3].

٢. الحكمة والبصيرة والتعقل:

وقد ظهر ذلك في كثير من المواقف العصيبة التي عالجها الصديق –رضي الله عنه– بحكمته وتعقله، "لقد أثبت أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– قدرته على ضبط النفس والتروي والتصرف بحكمه عندما سمع بنبأ وفاة النبي –ﷺ–، فقد كان رابط الجأش رزينا متعقلا، لم يندفع الى زعامة ولا رئاسة، بل كان هدفه ضبط أمور المسلمين وإرشادهم الى الطريق التي تستمر فيها المسيرة كما كانت عليه في عهد النبي –ﷺ–، فبعد أن بايعه الناس قام فيهم خطيبا بخطبه موجزة ترسم ملامح السياسة التي

---

(١) سورة التوبة آية (٤٠)

(٢) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٤-٢٩٥)، بتصرف

(٣) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٥)، بتصرف

سينتهجها والطريقة التي سيتبعها في إدارة شؤون البلاد والعباد حيث قال: " أما بعد ايها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني، الصدق أمانه، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم [(١)] إنها سياسة حكيمة تراوح ما بين التطمين والتحذير والترهيب والترغيب وهذا هو ديدن القائد الناجح وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها دولة المسلمين آنذاك" [(٢)].

٣. الحزم والقوة في إتخاذ القرار:

لقد أثبت الصديق –رضي الله عنه– بثباته على مواقفه أنه ذا شخصية حازمة وقوية لا تعرف التردد، فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– أنه قالت عن تلك اللحظة التي تولى فيها أبو بكر –رضي الله عنه– الخلافة: "لما توفي رسول الله –ﷺ– اشرأب النفاق، وارتدت العرب وانحازت الأنصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهاضها، فما اختلفوا في نقطه إلا طار أبي بفضلها " إن هذه الأمة الإسلامية المباركة كانت بحاجه الى هذا النوع من القادة الذين يحفظون عليها دينها ويستمرون بمسيرتها إلى ما كان يريدة الله ورسوله، حيث قال أبو بكر –رضي الله عنه– في إنفاذ ما كان يريدة رسول الله –ﷺ– قبل وفاته وخاصه سير جيش أسامه –رضي الله عنه– في مهمته: ". . والذي لا اله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله –ﷺ– ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حللت لواء عقدة. . " وهذا هو الحزم والقوة في إتخاذ القرارات.

٤.التصميم والعزيمة والإرادة:

وقد ظهر ذلك عندما لم يتراجع عن قرارته وثباته على رأيه لعلمه بصوابه، إن الأهداف والغايات لا تتحقق بدون عزيمة قوية وإرادة صلبة، فكيف إذا كانت هذة الأهداف تتعلق بمصير أمة ودولة ودين ورسالة فالأمر ليس هين، إن قول أبي بكر –رضي الله عنه– عندما أراد محاربة مانعي الزكاة: "والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها. . . " [(٣)].

---

(١) محمدبن عبد الوهاب، **مختصرسيرة الرسول**، ط١، د.ج، ص .

(٢) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٥-٢٩٦)، بتصرف

(٣) محمدبن عبد الوهاب، **مختصرسيرة الرسول**، ط٢ ، د.ج، ص٢٥٤.

إن هذا القول القوي من هذا القائد الفذ يدل على الإرادة والعزيمة والتصميم على تحقيق الأهداف والإستمرار بالمسيرة على الطريق الصحيح، لأن فيها حياة هذه الأمة وبقاء هذا الدين قويا عزيزا، وفيها أيضا زجر وترهيب لمن يحاولوا الخروج عن صف هذه الأمة وشق غبارها، وعلى هذا ينبغي أن تكون القيادة الناجحة.

٥. الإنصاف والعدل والرحمة:

لقد بنى الصديق -رضي الله عنه- منهج قيادته على أسس الإنصاف والعدل والرحمة، ولقد أوضح أبو بكر -رضي الله عنه- ملامح وطريقة سياسته القادمة لرعيته في خطابه الأول للأمة والذي سبق أن أوردت نصه فيما سبق، و يدل هذا الخطاب على عزمه -رضي الله عنه- وتصميمه على اقتفاء أثر النبي الكريم -ﷺ- في رفع الظلم عن الناس، وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين ورد حقوقهم، "فبعد أن بويع أبا بكر -رضي الله عنه- جاء إلى مكة فطاف بالبيت العتيق ثم جلس قريبا من دار الندوة فقال: " وهل من أحد يشتكي مظلمته او يطلب حقا، فما أتاة احد، وأثنى الناس على واليهم وبهذا العدل وهذة الطمأنينة التي شملت جميع مواطني الدولة انتقل الإسلام من المدينة الى العالم كله، ليغمر نوره أرجاء الكون وتنتشر أشعته الى أطراف الدنيا كلها فتصيب أطراف الصين شرقا فترتد الى أطراف فرنسا غربا.[(١)]

٦. المتابعة والإهتمام بالرعية:

هكذا القائد الناجح إذا علم بمكانته ودوره القيادي والحمل الذي على عاتقه.

إن لأبي بكر -رضي الله عنه- مواقف كثيرة وعظيمة تجلت فيها متابعة الراعي لرعيته واهتمامه بهم و بكل صغيرة وكبيرة واهتمامه بدقائق وتفاصيل الأمور وخاصة عندما يتعلق الأمر بالناس ومصالحهم وقضاياهم.

فوصية أبي بكر -رضي الله عنه- لجيش أسامة بن زيد -رضي الله عنه- خير دليل على ذلك فها هو يوصيه فيقول له: " لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله، وسوف تمرون على أقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له. . . . إلى آخره ".[(٢)]

---

(١) سعد أبو ديه، **حقوق المواطن ورفع المظالم**، ص١١٨

(٢) سعد أبو ديه، **حقوق المواطن ورفع المظالم**، ص ١١٩.

٧. الإنسانية والرحمة:

إن وصية أبي بكر -رضي الله عنه- التي أوردتها فيما سبق هي خير دليل وشاهد على رحمة هذا القائد الموفق وإنسانيته.

"إن صفات أبي بكر -رضي الله عنه- القيادية كثيرة ومتعددة وهي تدل على تخلق هذا الخليفة العظيم بأخلاق صاحبه الكريم محمد -ﷺ- وتنسمه ذكراه وإقتدائه به في حكمه وقيادته ورعايته للأمة، فكان خير قائد بعد الرسول الكريم -ﷺ-، جرى الخير على يديه وانتشر في عهده الدين الجديد وغمر أجزاء واسعة وكبيرة من الكون تحت مظلة الرحمة والإنسانية وبعيدا عن العنف والتطرف والتعنت" [(١)].

"يصف شيخ من عظماء الروم جنود المسلمين فيقول: إنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم"[(٢)].

وقال الآخر: "(هم فرسان بالنهار رهبان بالليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقضون على من حاربوا حتى يأتوا عليه"[(٣)].

ويقول الثالث: "(أما الليل فرهبان وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها ويثقفون القنا، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر"[(٤)]، ويغنم الجند في المدائن تاج كسرى وبساطه وهو يساوي مئات الألوف من الدنانير فلا تعبث به يد ولا تشح عليه نفس، ثم يسلمونه إلى الأمير ويرسله الأمير إلى خليفة المسلمين فيتعجب ويقول: إن الذين أدوا هذا لأمناء"[(٥)].

---

(١) هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط١، د.ج، ص (٢٩٩)، بتصرف

(٢) أخرجه أحمد بن مروان المالكي،**المجالسة وجواهر العلم**، ط١،ج٩، ص٩١، برقم (١٢٥٩)

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط١، ج ٧، ص ٥٣.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط١،ج ٧، ص ١٦.

(٥) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط١، د.ج، ص (٥٠)

الباب الثالث: إعداد قيادات الأمة العظماء

إن القيادة كغيرها من مهارات الحياة علينا أن نتعلمها ونتدرب عليها، ويتضح ذلك من قول النبي -ﷺ-: (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) [1]، ففي هذا الحديث دليل على أن صفات القادة من عفة النفس وعزتها، ومن قوة تحمل النفس وصبرها على الشدائد،هذه الصفات يمكن للمرء أن يكتسبها، والطريق إلى ذلك أيضًا يصفه النبي -ﷺ- في نهاية الحديث ألا وهو طريق التدريب والتعلم على مثل هذه الأمور.

(١) أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**: باب من اسمه ابراهيم، ط١، (١١٨/٣) ، من حديث أبي الدرداء، وحسنه الألباني.

الفصل الأول: إعداد الإمام والعالم

المبحث الأول: إعداد الإمام القائد

من أفضل النماذج التي تعد مثالاً يحتذى به في إعداد القائد الإمام وخاصة في القرآن الكريم هو طالوت وكذلك داوود وكذلك سليمان وموسى ويوسف وذو القرنين وقد تكلمت عن ذو القرنين فيما سبق.

وكذلك من تلك النماذج طالوت فقد كان قائداً يتصف بأعلى صفات القيادة التي يمكن أن تكون أوصافاً لإعداد قادة وأئمة ناجحين يقودون قومهم إلى برالأمان والإستقرار، يقول –تعالى– عن طالوت: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ (١).

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله– في التحرير والتنوير: "وقوله: ولم يؤت سعة من المال، وإنما قالوا هذا لقصورهم في معرفة سياسة الأمم ونظام الملك فإنهم رأوا الملوك المجاورين لهم في بذخة وسعة، فظنوا ذلك من شروط الملك. ولذا أجابهم نبيهم بقوله: إن الله اصطفاه عليكم رادا على قولهم: ونحن أحق بالملك منه فإنهم استندوا إلى اصطفاء الجمهور إياهم فأجابهم بأنه أرجح منهم لأن الله اصطفاه، وبقوله: وزاده بسطةً في العلم والجسم راداً عليهم قولهم: ولم يؤت سعةً من المال أي زاده عليكم بسطة في العلم والجسم، فأعلمهم نبيهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوة البدن لأنه بالرأي يهتدي لمصالح الأمة، لا سيما في وقت المضائق، وعند تعذر الاستشارة أو عند خلاف أهل الشورى وبالقوة يستطيع الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش.

وقدم النبي –ﷺ– في كلامه العلم على القوة لأن وقعه أعظم، قال أبو الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان. . . هو أول وهي المحل الثاني.

---

(١) سورة البقرة الآيات (٢٤٧-٢٤٨)

فالعلم المراد هنا، هو علم تدبير الحرب وسياسة الأمة، وقيل: هو علم النبوة، ولا يصح ذلك لأن طالوت لم يكن معدوداً من أنبيائهم" [1].

وكذلك لو نظرنا في سيرة النبي -ﷺ-، وبراعة هذا القائد الفذ العظيم -ﷺ- في إنشاء مدرسة ناجحة لتخريج القادة العظام، فتحول صحابة النبي -ﷺ- من أفراد عاديين يعيش كل منهم في إطار ذاته ونفسه، بسعى وراء نجاح شخصه أو قبيلته، فإذا بهم قادة جيوش قوية، وأمراء دول كبرى وأمصار مترامية، وعلماء جهابذة وشعراء وأدباء، فأسسوا قواعد الحضارة الإسلامية القوية وأرسوا دعائمها في أرجاء المعمورة.

إن قضية إعداد القادة ليست بالعملية السهلة، خصوصًا وأننا نتكلم على مستوى أمة من الأمم فهي وظيفة تتشارك فيها الأسر والمؤسسات التعليمية وأساتذة الجامعات والتربويين والمشايخ وطلبة العلم؛ فينبغي أن يصنع المناخ الملائم لذلك.

وينبغي ألا تهمل فترة الطفولة في التنشئة الجادة "وإن كانت مرحلة الطفولة هي مرحلة الاكتشاف؛ فإن مرحلة الشباب هي بداية مرحلة الممارسة ولابد من برامج تربوية وعملية لإخراج الطاقات القيادية المكبوتة في الشباب، واستغلالها في صالح المجتمع والأمة، فتلك كانت أمنية ورقة بن نوفل حين علم بأمر رسالة النبي -ﷺ- فتمنى أن يكون شابًا فتيًّا، فيبني صرح هذه الأمة مع النبي -ﷺ- وصحبه فقال: (يا ليتني فيه جذعًا) أي شابًا، ولماذا كان يريد أن يكون شابًا؟ يجيبنا ورقة نفسه في موضع آخر فيقول: (وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا).

وكان أبوسعيد الخدري -رضي الله عنه- يقول إذا رأى الشباب: (مرحبًا بوصية رسول الله -ﷺ-، أوصانا رسول الله أن نوسع لكم في المجالس، وأن نفقهكم فأنتم خلوفنا وأهل الحديث بعدنا).

ولنا في رسول الله -ﷺ- الأسوة والقدوة، فهو الذي عقد لواء الجهاد ضد الروم بالشام في آخر حياته لشاب لم يتجاوز العشرين من عمره، وهو أسامة بن زيد -رضي الله عنهما" [2].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٤٩١/٢).

(٢) هشام مصطفى،مقال بعنوان،**كيف يتم صناعة القائد**، موقع مفكرة الإسلام:

*http://islammemo.cc/fan-el-edara/El-kiada/2009/04/29/81282.htm l*استعرض بتاريخ :٢٠٠٩/٤/٢٩

فنرى أنه على صغر سن أسامة رضي الله عنه وقد بلغ عمره ثمانية عشر عاماً، ومعه رجال من كبار الصحابة كأبي بكر وعمر، وقد تولى أسامة قيادة جيش المسلمين لغزو الروم، إلا أن فنون القيادة الناجحة، ومهارة القتال القوي كانت واضحة عنده.

ويتضح أن تربية النبي -ﷺ- له، تبيّنُ لنا أن هذا القائد الصغير عمرا الكبير مكانة ومقاما أخذ كثيراً من صفات القيادة الناجحة، عن طريق القدوة والأسوة الحسنة، كما أن أسامة –رضي الله عنه– تعلّم كثيراً من فنون التعامل، وحسن التوجيه الصحيح، والتخطيط السليم، والنظر العميق البعيد، وهذا ما عناه الإمام الذهبي –رحمه الله– عندما تكلم عن أسامة–رضي الله عنه– : "رباه النبي-ﷺ-"، وكذلك أضف إلى تلك التربية جملة الأخلاق الكريمة الفاضلة، والمعاملة الحسنة مع ربه والتي مارسها كذلك مع إخوانه.

المبحث الثاني: إعداد العالم القائد.

إن إعداد العالم يحتاج إلى عناية خاصة لكي نجني ثمار قيادته بعلمه وفهمه الصحيح الذي يستطيع به أن يكون عالماً قائداً مؤثراً فيمن حوله.

وإن كتاب الله –عزوجل– مليءٌ بالآيات التي تبين المنهجية الصحيحة لإعداد العلماء ومنها قوله –تعالى–: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [1].

إنها من أعظم وأجل الآيات التي تبين أن العلم هو من عند الله–عزوجل–وأنه نور يقذفه في قلب عبده التقي فتقوى الله–سبحانه وتعالى–سبب لنيل الفهم الصحيح والعاصي محروم من هذا الفضل .

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–: "أمر بالتقوى لأنها ملاك الخير، وبها يكون ترك الفسوق. وقوله: ويعلمكم الله تذكير بنعمة الإسلام، الذي أخرجهم من الجهالة إلى العلم بالشريعة، ونظام العالم، وهو أكبر العلوم وأنفعها، ووعد بدوام ذلك لأنه جيء فيه بالمضارع، وفي عطفه على الأمر بالتقوى إيماء إلى أن التقوى سبب إفاضة العلوم" [2].

ويقول القرطبي –عليه رحمة الله–: "وعد من الله –تعالى– بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداءً فرقاناً، أي فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل، ومنه قوله–تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [3]" [4].

نعم إته نور حقا من الله–عزوجل–، فينبغي على العالم أن يكون تقيا نقيا كي يحظى بالعلم الإلهي .

ويقول القرطبي أيضا –عليه رحمة الله–: "فإذا اتقى العبد ربه وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات، وشحن قلبه بالنية الخالصة، وجوارحه بالأعمال

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٨٢)

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (١١٨/٣).

(٣) سورة الأنفال من الآية (٢٩)

(٤) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (٤٠٦/٣) .

الصالحة، وتحفظ من شوائب الشرك الخفي والظاهر بمراعاة غير الله في الأعمال، والركون إلى الدنيا بالعفة عن المال، جعل له بين الحق والباطل فرقانا، ورزقه فيما يريد من الخير إمكانا"[(١)].

فقد يتعلم المرء ويشار إليه بالبنان لكثرة علمه، ولكن قد لا يرى عليه أثر ذلك العلم ولن ينفعه علمه لا في دنيا ولا في آخرة، ربما يحظى بمكانة عند الناس لكنه من داخله لا يجد لذة ذلك العلم إذا عمل به واتقى الله –عزوجل.

يقول السعدي –عليه رحمة الله– في معنى قوله –تعالى–: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[(٢)] ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾أي: علماء بالشرع، وطرق الهداية، مهتدين في أنفسهم، يهدون غيرهم بذلك الهدى، فالكتاب الذي أنزل إليهم، هدى، والمؤمنون به منهم، على قسمين: أئمة يهدون بأمر الله، وأتباع مهتدون بهم.

والقسم الأول أرفع الدرجات بعد درجة النبوة والرسالة، وهي درجة الصديقين، وإنما نالوا هذه الدرجة العالية بالصبر على التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، والأذى في سبيله، وكفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي، واسترسالها في الشهوات.

ثم يقول عليه –رحمة الله–: ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل، وإنما وصلوا إلى درجة اليقين، لأنهم تعلموا تعلمًا صحيحًا، وأخذوا المسائل عن أدلتها المفيدة لليقين، فما زالوا يتعلمون المسائل، ويستدلون عليها بكثرة الدلائل، حتى وصلوا لذاك، فبالصبر واليقين، تُنَالُ الإمامة في الدين".[(٣)]

---

(١) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (٣٩٦/٧).

(٢) سورة السجدة آية (٢٤)

(٣) ابن سعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، د.ج، ص (١٠٧).

الفصل الثاني: إعداد الداعية والمربي – سلبيات القيادة وطرق علاجها

المبحث الأول: إعداد الداعية القائد.

إن الآيات التي تبين منهجية إعداد الدعاة في القرآن الكريم كثيرةٌ ومنها قوله—تعالى-: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1].

هذه الآية من الآيات العظام التي تبين المنهج والسلوك الذي يربى عليه الداعية فقد حوت ثلاثة أمور من أهم أسس الدعوة إلى الله —عز وجل- وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال أي المحاورة بالتى هي أحسن أي الجدال بالحق وليس بالباطل.

يقول ابن عاشور -عليه رحمة الله-: "وسبيل الرب: طريقه. وهو مجاز لكل عمل من شأنه أن يبلغ عامله إلى -رضى الله تعالى-، وإضافة سبيل إلى ربك باعتبار أن الله أرشد إليه وأمر بالتزامه.

ثم يقول عليه -رحمة الله-: "ويقتضي أن لا تخلو دعوته إلى سبيل الله عن هاتين الخصلتين: الحكمة، والموعظة الحسنة.

فالحكمة: هي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير.

والموعظة: القول الذي يلين نفس المقول له لعمل الخير. وهي أخص من الحكمة لأنها حكمة في أسلوب خاص لإلقائها.

والمجادلة الحسنة، بل قال: وجادلهم، وقال —تعالى- أَيْضًا: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [2] "[3].

فلو تربى الداعية على هذه الأمور الثلاثة، لكان موفقا ناجحا في دعوته، مؤثرا فيمن يدعوهم، وسيكون قائدا حقيقيا في دعوته وهذا هو النموذج الذي نريده، ليعمل في حقل الدعوة إلى الله لينشر دين الله —عز وجل- بفهم صحيح على منهج الكتاب والسنة الصحيحة .

---

(١) سورة النحل آية (١٢٥)

(٢) سورة العنكبوت من الآية (٤٦)

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٤/٣٣٠) .

يقول ابن كثير -عليه رحمة الله-: "يقول -تعالى-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [1] آمرا رسوله محمدا -ﷺ- أن يدعو الخلق إلى الله ﴿بالحكمة﴾، قال ابن جرير عليه -رحمة الله-: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿والموعظة الحسنة﴾ أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى.

وقوله: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال -تعالى-: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، فأمره -تعالى- بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، -عليهما السلام-، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ [2] "[3].

ومما يدل على أهمية إعداد الدعاة لنشر الدعوة، وبيان الإسلام، قوله -تعالى-: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾ [4].

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وفي هذه الآية أيضاً دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصدًا واحدًا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمار متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور» [5].

---

(١) سورة النحل آية (١٢٥)

(٢) سورة طه آية (٤٤)

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،، ط٢، (١٦/٤).

(٤) سورة التوبة الآية ١٢٢

(٥) ابن سعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، د.ج، ص (٣٥٥).

ويقول الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–: «إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض، وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموفقين.

إن عوام الناس وجماهيرهم في عامة الأحايين لا وزن لهم، ولا تأثير حقيقياً في واقع الحياة وتاريخ الناس، بل يظلون في أماكنهم حيارى حتى يجئ القائد الممتاز فيوجههم هنا وهناك.

إن عبء الدعوة ثقيل، ومهمة هداية الناس عمل جليل، ومن ثم وجب أن يختار الدعاة من بين صفوف الأمة وفق معايير معينة، وألا يترك هذا الأمر للظروف تفرضه، مما يدفع بالعجزة والقاصرين والجاهلين إلى هذا المجال الحسَّاس فيكون الضرر لا النفع»[(١)].

والداعية الناجح له فضل كبير فهو من أحسن الناس قولًا، وعن الحسن البصري –رحمه الله–: «أنه تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[(٢)] فقال: هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله»[(٣)].

وينبغي أن يراعى في الداعية"أن يكون عظيم الإيمان بالله ، شديد الخوف منه ، صادق التوكل عليه ، دائم المراقبة له ، كثير الإنابة إليه ، لسانه رطب بذكر الله ، وعقله مفكر في ملكوت الله ، وقلبه مستحضر للقاء الله ، مجتهد في الطاعات ، مسابق إلى الخيرات ، صوام بالنهار قوّام بالليل ، مع تحري الإخلاص التام ، وحسن الظن بالله وهذا هو عنوان الفلاح ، وسمت الصلاح ، ومفتاح النجاح ، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله وهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا بالداعية مسدد ، إن عمل أجاد ، وإن حكم أصاب ، وإن تكلم أفاد، ومثل هذا ينطبق عليه وصف السلف بأنه " من تذكرك بالله رؤيته"[(٤)].

---

(١) محمد الغزالي، **مع الله «دراسات في الدعوة والدعاة**، ط١، د.ج، ص (٧، ٩).

(٢) سورة فصلت آية (٣٣)

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٤/ ١٢٢.

(٤) علي بادحدح،مقال بعنوان، **مقومات الداعية المؤثر**، على موقع (ياله من دين):http://www.denana.com/main/articles.aspx?selected_article_no=11122د.ت

المبحث الثاني: إعداد المربي

إن المربي الناجح لابد أن تتوفر فيه صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في التربية بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك كالمعلم في المدرسة او معلم القرآن، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق شخص واحد، بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم، والأمانة، والقوة، والعدل، والحرص، والحزم، والصلاح، والصدق، والحكمة.

وإن من أفضل النماذج التي تعتبر نموذجا للمربي الموفق والمخلص في تربيته هو لقمان –عليه السلام– يقول– تعالى– عن نصيحته لولده: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (١).

وهكذا تتضح منابع الحكمة على لسان لقمان المربي الحكيم، الذي يعظ ولده بأجل موعظة وأحبها إلى الله –عزوجل– ألا وهي البعد عن الشرك بالله، فتلك دعوة الرسل جميعا لأهليهم وقومهم، وينبغي أن يربى عليها الولد منذ نعومة أظفاره، لكي ينشأ ثابتا قويا لا تؤثر فيه الشبهات مهما بلغت.

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–: "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل".

ثم يقول –تعالى– على لسان لقمان أيضا: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ (٢).

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–: "فهو وصف مؤذن بالعلم والقدرة الكاملين، أي يعلم ويقدر وينفذ قدرته، وهنا قد استوفى أصول الاعتقاد الصحيح".

ثم يقول –تعالى– في بقية نصيحة لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (٣)، يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–:"انتقل من تعليمه

---

(١) سورة لقمان آية (١٣)

(٢) سورة لقمان آية (١٦)

(٣) سورة لقمان آية (١٧)

أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة عماد الأعمال لاشتمالها على الإعتراف بطاعة الله وطلب الاهتداء للعمل الصالح وشمل الأمر بالمعروف الإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال.

فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى، ، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه".

ثم يكمل تعالى النصيحة على لسان الوالد الموفق بقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[1].

يقول ابن عاشور –عليه رحمة الله–:"انتقل لقمان بابنه إلى الآداب في معاملة الناس فنهاه عن احتقار الناس وعن التفخر عليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس وعد نفسه كواحد منهم.والمعنى: لا تحتقر الناس".

ثم يقول–تعالى–: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[2].

يقول ابن عاشور–عليه رحمة الله–: "بعد أن بين له آداب حسن المعاملة مع الناس قفاها بحسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالتا المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه".

يقول ابن عاشور عليه –رحمة الله–: "وقد ذكر الآلوسي في «تفسيره» منها ثمانيا وعشرين حكمة وهي: قوله لابنه: أي بني، إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها أناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك أن تنجو ولا أراك ناجيا".

وقوله: "من كان له من نفسه واعظ كان له من الله –عز وجل– حافظ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله تعالى بذلك عزا، والذل في طاعة الله تعالى أقرب من التعزز بالمعصية".

ثم يقول ابن عاشور –رحمه الله–: " عن مالك في الموطأ أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء"[3].

---

(١) سورة لقمان آية (١٨)

(٢) سورة لقمان آية (١٩)

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٢١/١٥٥-١٧٢) .

وكذلك في إعداد المربي لابد من أن نعلم ما الذي نعطيه ونمده به، وبما نخاطبه ونتحدث به معه، وما هي الجوانب التي نرى أنه ينبغي أن نغرسها فيه؟.

ومن صفات المربي التي ينبغي أن تراعى في إعداده:

١-الهدي والسلوك والسمت الحسن: "ذلك أن المربي يترك آثاره بهديه وسمته وسلوكه أضعاف أضعاف ما يترك بحديثه وكلامه، ولهذا أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه جعل لنا أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه، وأمرنا أن نتأسى بنبينا محمد -ﷺ-، والعمل والفعل يترك أثراً في النفوس لا يتركه القول.

٢- امتلاك المربي ما يقدمه للآخرين: أن يملك العلم الشرعي، وأن يملك الخبرة، وأن يملك القدرة على حل المشكلات، إنه يحتاج إلى أن يقدم العلم والتوجيه والنصح.

٣-أن يكون قادراً على العطاء: قادراً على أن يقدم للناس ما يحتاجون إليه.

٤-أن يكون حسن الإعطاء: أن يقدم ما ينبغي وما لديه بالصورة المناسبة.

٥-الإتزان العاطفي: أن يملك العاطفة والحب والرحمة والحنان، فيشعر هذا الذي يتربى على يديه بهذا الشعور، فالله تبارك وتعالى قد قال عن نبيه -ﷺ-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

٦-الإتزان الإنفعالي: أن يكون المرء متزناً في انفعالاته مثل الغضب فيضبط تصرفاته، وردود أفعاله، ومواقفه.

٧-الإتزان الإتصالي: أن يسمع كما يعطي، وأن يأخذ من هذا كما يعطيه.

٨-القدرة على التقويم: ليعرف أي مرحلة قطعها وتجاوزها، وليعرف الأخطاء، وجوانب القصور، وجوانب الضعف وليعرف القدرات التي يملكها هذا الشخص، وليقوم أيضاً عمله وجهده وتربيته"[2].

ومن صفات المربي الناجح أيضا:العلم والأمانة و القوة والعدل والحزم والحرص والصلاح والصدق والحكمة، وقد تكلمت عن كثير منها في الفصول السابقة .

---

(١) آل عمران الآية ١٥٩

(٢) محمد الدويش، محاضرة بعنوان (**من صفات المربي**)، بموقع إسلام ويب http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=774د.ت

المبحث الثالث: سلبيات القيادة وطرق علاجها.

المطلب الأول: تنحي علماء المسلمين عن القيادة

"يعتبر هذا مظهراً من مظاهر الغربة التي أصيبت بها الأمة الإسلامية في أيامنا الحاضرة، والعلماء دائماً وأبداً في كل عصر وفي كل بلد هم الذين يجب أن يقودوا العالم، ويجب أن يتحملوا المسئولية كلها ليقولوا للمخطئ: أخطأت، وللمصيب أصبت.

لكن حينما يتخلى العلماء عن دورهم القيادي وهذا هو ما يحدث في جل العالم الإسلامي حينما يحدث التخلي من علماء المسلمين إما أن يتقلد الأمر غير أهله وهذا أمر خطير، ولذلك نشاهد هذا في جل الأحيان، وإما أن يكون الحمل الثقيل على من دون هؤلاء العلماء من طلبة العلم فيكونوا عبئاً ثقيلاً، وحينئذ يؤدي بهم هذا إلى أذى يوجه إليهم من كل جانب، وإلى نقد وإلى سجون وإلى معتقلات؛ لأن هؤلاء العلماء الذين تخلوا وهم أهل لهذه المسئولية وهم الواجهة بين أي دولة وبين أي حكومة وبين شعبها حينما يتخلون عن هذه المسئولية يصعب الأمر ويثقل الحمل"[(١)].

المطلب الثاني: أزمة القيادة في الأمة

"يعاني العمل الإسلامي من أزمة قيادة حقيقية، ربما صارت هذه بدهية لدى الكثيرين، لكنهم يختزلون القيادة في عنصرها البشري فقط، بينما التأمل العميق في ثنايا الأزمة يكشف أن الفقر القيادي ثلاثي الأبعاد؛ فهناك: الفكر القائد – العمل القائد – الشخص القائد.

وتتوفر صفة القيادة لأي من هذه الأبعاد عندما يحتشد خلفه قطاعات عريضة من العاملين للإسلام.

وهذه الأبعاد ثلاثتها تلزم للعمل الإسلامي كي ينهض من كبوته، وتلك وضعية مثالية لم تتوفر له في السبعين عاماً الماضية إلا مرات قليلة، لكن في ظل واقع متدهور، يصبح الجمع بينها مطلباً صعب المنال، والأوْلى أن تنهض الهمم لتوفير أهم تلك الأبعاد وأكثرها قدرة على إذابة الجمود الذي أصاب العمل الإسلامي، ونحسب أن الفكر القائد له الأولوية، والأجدر بتركيز الطاقات من أجل إيجاده باعتباره طليعة أي عمل دعوي ناجح، ولا نعني بقيادة الفكر تدارسَ ما فات، وإنما

---

(١) عبد الله الجلالي، مقال بعنوان : **غربة الإسلام**، موقع **الشبكة الإسلامية**، http://www.islamweb.net/mainpage/index.php، د.ت

السعي بقوة لصياغة رؤية فكرية تأصيلية مجددة متكاملة، تصلح لإدارة، وقيادة، وتفعيل وليس تسكين العمل الإسلامي"[1].

المطلب الثالث: السلبيات الخاصة بالقائد

وهناك سلبيات أخرى ولكنها تختص بالقائد نفسه وسأذكربعضها على سبيل الإجمال فقط ومنها: الإستبداد، التفريط، الكبر والعجب ورفض النقد، غياب الهدف وبعثرة الأولويات، مخالفة الفعل القول، الإستئثار بشيء دون الأفراد، ضياع معالم القدوة من شخصية القائد، التوقف عن تنمية المواهب وتجديد المعارف الشخصية، الإنسياق مع رغبات الأفراد دون مراعاة المصلحة، التمرد على القائد.

ومنها أيضا :

"التذبذب والكسل وعدم القرار على حال: فالقائد إنسان صاحب هدف واضح ، والتذبذب من أظهر صفات المنافقين، قال –تعالى عنهم– :﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰٓ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾[2].

وكذلك العجز: الشعور بالعجز، هو المخيم على أبناء الأمة، فهم يتوهمون أنه لا طاقة لهم في أن يفعلوا ما يفعله الغرب من صناعة حضارات، والرسول –ﷺ– كان يستعيذ ربه من العجز.ومنها التشاؤم: وهو من أكبر الأمراض التي تقضي علىإرادة القائد، فالقائد ينبغي ألا ينظر إلى الدنيا ومن فيها نظرة سلبية سوداء معتمة، ولكن ينبغي أن يكون ذا قلب يسكنه الأمل والتفاؤل، ولخطر التشاؤم فإن الرسول –ﷺ– نهى عنه وأمر بضده ألا وهو التفاؤل.

ومنها المحيط الخارجي: قد يكون الإنسان صاحب إرادة قوية، لكن من حوله يعملون ويجد على هدمها بالأقوال والأفعال، فعلى القائد أن يحذر من هؤلاء ولا يهتم بأقوالهم، فإن أقوالهم لا تقدم ولا تؤخر ،قال الثوري –رحمه الله–:"من عرف نفسه، لم يضره ما قاله الناس عنه مدحا أو ذما"، وحتى تحافظ على إرادتك قوية فلا تهتم إلا لنظر ربك لا غير.

---

(١) المنتدى الإسلامي، **مجلة البيان العدد**، ط١، د.ج، (٢٣٨).

(٢) سورة النساء آية ١٤٣

ومنها تسويف الأعمال: وإن مما يقتل إرادة القائد ألا يسارع في إنجاز أعماله، ومن أجل ذلك أمرنا الله بالمسارعة في إنجاز أعمال الخير فقال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[1].

ومنها الخوف: الخوف على الملك و الأموال والضيعات والأولاد والزوجات والبيوت والأنفس وسائر متع الدنيا،وقال أيضا:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾[2].

ومنها التسرع: وإن مما يفسد إرادة القائد ويوهن عزيمته التسرع، ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة، ومن القواعد الشرعية قاعدة تقول:"من استعجل الشيئ قبل أوانه عوقب بحرمانه " وفي الصحيح من حديث خباب –رضي الله عنه– أن الرسول –ﷺ-لام أصحابه بقوله:"ولكنكم تستعجلون"[3]"[4].

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٣

(٢) سورة التغابن الآيات ١٤،١٥

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ط١، (٢٠١/٤)، برقم (٣٦١٢).

(٤) أبو يونس العباسي،**الإرادة..دواء الامتهان وطريق القيادة والريادة**، موقع الآلوكة:

http://majles.alukah.net/t31893استعرض بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٣

الخاتمة

أهم النتائج:

وقد خلصت من هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها: –

أولاً: – أهمية القيادة و ضرورتها للإجتماعات البشرية، لتيسير مصالحها، وضبط أمورها، ومنع أفرادها من البغي و التظالم.

ثانياً: – أن للقيادة مقومات ومباديء وشروط وصفات ينبغي مراعاتها والنظر إليها وتطبيقها في الواقع العملي وأن للقيادة صفات عملية ينبغي للقائد التحلي بها.

ثالثاً: – أن النبي –ﷺ– هو نموذج للقائد العبقري الذي يحتذى به في فن القيادة وأن اختيار القادة في عهد الرسول –ﷺ– و عهد خلفائه الراشدين –رضي الله عنهم–، قام على أسس موضوعية، ترجع إلى عنصري القوة و الأمانة، مع اعتبار المصالح الشرعية.

فمتى توفرت في المرء شروط التقدم للقيادة قدم، دون اعتبار لنسب أو قرابة أو صداقة ونحوها.

رابعاً: – لقد كان منهج تربية القادة في عهد الرسول –ﷺ– وخلفائه الراشدين متيناً متكاملاً، يعنى بالقائد قبل اختياره للقيادة، و بعد ترشيحه لها؛ إعداداً له، وتوجيهاً و تسديداً و محاسبة، و عزلاً إذا اقتضى الأمر ذلك.

خامساً: – لقد أسهم هذا المنهج في إبراز قيادات فذة كان لها الأثر العظيم في صنع دولة وحضارة لم تعرف البشرية في تاريخها الطويل لها نظيراً في رشدها، و قوتها، و نبل أهدافها، وعنايتها بالقيم و المثل و الفضائل، وتحقيقها السعادة للناس.

سادساً: – أن الأخذ بتلك الأسس، و ذلك المنهج، شرط رئيس لنهضة الأمة من كبوتها، و عودتها إلى منزلتها اللائقة بها رائدة للحضارة، و قائدة للبشرية.

التوصيات والمقترحات:

وعلى ضوء ما سبق، يخلص الباحث إلى أن المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن الأنبياء والرسل، كانوا يقومون بعمل قيادي مرموق، وكانوا يتلقون التوجيهات من العليّ الخبير أثناء قيامهم بعملهم القيادي، ولنا فيما ذكر الله سبحانه وتعالى في هؤلاء الأنبياء والرسل من سمات وما قاموا به من أعمال وما يتلقونه من توجيهات وفي سيرة المصطفى، لأعظم الدروس والعبر التي يستفاد منها في إعداد القادة واختيارهم.

لذا مما يوصي به الباحث:

أولا: هو تناول موضوع القيادة من خلال أكثر من نسق بحثي نفيد فيه قادتنا ومجتمعاتنا، والبشرية جمعاء مما يمكننا استشرافه من خلال المنظور الإسلامي الثري والعميق لتطبيقات مفهوم القيادة في كل مناحي الحياة؛ عن طريق استخراج مقوماته، ومبادئه ونظرياته بتصور سليم وفهم صحيح وأسلوب جديد يتماشى وتطورات العصر ومتطلباته حتى تتمكن البشرية من الاستفادة منه، لتحقيق الاستقامة التامة والتنمية الشاملة للحياة بكل مجالاتها، والتوجه نحو الهدف المشترك.

ثانيا: وأرى أيضا أن هذا الموضوع لم يأخذ حقه جيدا من جهة البحث مع أنه موضوع من الأهمية بمكان خاصة لتأثيره على نهضة هذه الأمة في جميع أمورها الحياتية والدينية.

ثالثا: أرى أيضا أن تعقد مؤتمرات وندوات وكذلك دورات لنشر الوعي وتصحيح مفاهيم الإقتداء بالعطماء وخاصة عظماء المسلمين ففي الأمة من النماذج القيادية ما يغني عن التشبه بقيادات غير المسلمين.

رابعا: لما كان ميدان البحث يفتقر إلى البحوث والدراسات التي تتناول موضوعات مماثلة لموضوع هذا البحث، وسعيا إلى إثراء هذا الميدان بالبحوث ذات الصّلة.

ولذا فإن الباحث يقترح ما يلي:

١-توجيه طلبة الدراسات العليا في أقسام التفسير وعلوم القرآن في الجامعات،لإجراء مزيد من البحوت والدراسات حول القيادة الإسلامية.

٢-تبني تدريب بعض الطلاب على مهارات القيادة الإسلامية بصورة عملية تطبيقية وتفعيله في الجامعات.

٣-إجراء دراسات حول أثر ممارسة القيادة الإسلامية في الجامعات ومعرفة النتائج.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤	٢٨
البقرة	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ﴾	٢٤٧	٣٧
البقرة	﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾	٢٧٢	٦٧
البقرة	﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾	٢٨٢	١١١
آل عمران	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾	١١٠	١
آل عمران	﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	١٣٢	١٧
آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	١٥٩	٣٨
آل عمران	﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾	١٣٣،١٣٤	٣٩
النساء	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ	٨٣	١٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾		
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	١٨
النساء	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	٣٤	٤٤
النساء	﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾	٥٨	٦٠
النساء	﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	١٧
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٣٤
المائدة	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٦٣
الأنعام	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	٩٠	٢٠
الأنفال	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾	٦٠	٤٢
التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾	١١٩	٣٨
الفرقان	﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٢٠
يوسف	﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	٤١
النحل	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾	١٢٠	٢١
النحل	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۦٓۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١،١٢٠	٢٥
الكهف	﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٥٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
طه	﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤	٢٥
طه	﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤،٤٣	١١٤
الأنبياء	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٧٣
النور	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٢٦
القصص	﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٣٦
القصص	﴿۞ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٤٠
لقمان	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	١٣	١١٦
الأحزاب	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾	٢١	٢
ص	﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾	٢٦	٣٠
غافر	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢،٥١	٥٦
الزُّخرُف	﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٢٠
الجاثية	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾	١٦	٢٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحُجُرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾	١٣	٣٦
الممتحنة	﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾	٤	٢١
سورة الممتحنة	﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾	٦	٢١
الصف	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾	٤	٨٧
نوح	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦﴾	٦،٥	٢٤
الشَّرح	﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾	٤	٧١

فهرس الأحاديث

	طرف الحديث	الصفحة
	إذا خرج ثلاثة في سفر	١٨
	استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلاً	١٠١
	الإسلام يعلو	٤٤
	اسمعوا و أطيعوا	٩٥
	أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة	٤٦
	أن النبي صلى الله عليه و سلم استعمل رجلاً من الأنصار	٩٧
	إن وجدتك خارج جبال مكة	٨٤
	أنا النبيُّ لا كَذِب	٤١
	أنا قائد المسلمين	٢٠
	إنما العلم بالتعلم	١٠٩
	بشِّروا ولا تُنفِّروا	٤٢
	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٣٨
	على المرء المسلم السمع	٩٦
	فأكرم الناس يوسف	٦٧
	كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا أمّرَ أميراً	٤٣
	كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا بعث أميراً	٩٨
	كلكم راعٍ	٢٢
	اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي	٨٧
	اللهم إنهم حفاة فاحملهم	٨٨
	اللهم مَن وَلِيَ من أمر أمتي شيئًا	٢٢
	لو أنكم كنتم توكّلون على اللّه حقّ توكله	٦٣
	مَا نَقَصَت صَدَقَة من مَالٍ	٦٥

	طرف الحديث	الصفحة
	مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ	١٠٢
	من أطاعني فقد أطاع الله	١٨
	يا أبا ذر إنك ضعيف	٤٤
	يا أيُّها الناس لا تمنَّوا لقاءَ العدوِّ	٩١
	يَا نَبِيّ اللّهِ، أَلا نَبْنِي لَك عَرِيشًا	٨٥

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم مدكور	١٠،١١
٢	ابن كثير	٢٢،٢٦،٢٨،٣٤،٤٩،١٠٢،١١٠
٣	ابن ماجة	٣٧، ٦٢، ٩، ٥٦
٤	ابن هشام	٢٧، ٧٧، ٧٩، ٤٥
٥	أبو داود	١١،١٥
٦	أبو زيد الإدريسي	٢٩، ٣٠، ٣١
٧	أبوعبد الله، الواقدي	٧٨
٨	الآجري	٦٢
٩	الإمام أحمد	٨٤، ٨٩، ٩٠، ١١٨، ٨٣
١٠	ابن تيمية	١٦،٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٨،٤٠، ٤١،٨٧،٩٥
١١	الجرجاني	٥٨
١٢	جميل كاظم ألمناف	١٠
١٣	الحافظ ابن حجر	٦١
١٤	الحاكم	٨٤
١٥	الرازي	٢٦، ٤٩
١٦	رمضان الزيان	١٣
١٧	رؤوف شلبي	٨٨
١٨	زكي بدوي	٩
١٩	سعد أبو ديه	١٠١
٢٠	سعيد القحطاني	٨٥، ٨٧
٢١	سعيد عبد العظيم	١٦، ١٨، ١٩
٢٢	السهيلي	٧٦، ٧٧

٢٣	الشوكاني	٢١، ٤٤
٢٤	صلاح البدير	٥٦
٢٥	طارق السويدان	٢، ٦٢، ١٠٣، ٢٦، ٩٣
٢٦	عبد الله الجلالي	١١٦
٢٧	عبد الله العمروص	٨٩، ٩١، ٣٩، ٤١
٢٨	عبدالرحمن الشامي	٧٠
٢٩	العز بن عبد السلام	٣٢
٣٠	علي الصلابي	٢٦، ٢٧، ٢٧
٣١	القرطبي	٤٢، ٦٦، ٦٨
٣٢	البخاري	١٤،١٩،٣٧،٣٩،٤٢،٦٤،٦٥،٨٢،٨٥،٨٩،٩٠،٩٧،١١٨
٣٣	الرازي	٢١
٣٤	السهيلي	٨٢
٣٥	الطبراني	٧٩
٣٦	القرطبي	٤٣
٣٧	الماوردي	٣٧، ٩٣
٣٨	محمد الدويش	١١٥
٣٩	محمد الغزالي	١١١
٤٠	محمد الصالحي الشامي	٧٨
٤١	محمد رشيد رضا	٢٥،٢١، ٧١،
٤٢	محمد مسعد ياقوت	٧٦،٧٥، ٨١
٤٣	محمدبن عبد الوهاب	٩٩
٤٤	محمود خطاب	٢٠
٤٥	مسلم	٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٧٨، ٨٢، ٨٥، ٩١
٤٦	المودودي	١٦، ١٩
٤٧	نبيل البصارة الكويتي	٨٣

٤٨	النحلاوي	٤٥
٤٩	هايل طشطوش	٦٠، ٧٢، ٩٨
٥٠	هشام مصطفى	١٠٦
٥١	الواقدي	٨٠، ٨٠
٥٢	ابن الأثير	٤٠

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية :

١. **القرآن الكريم.**

٢. إبراهيم ،سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ط١٧،(بيروت– القاهرة:دار الشروق، د.ت).

٣. إبراهيم ،كمال عبد العزيز ، **أسلوب المقابلة في القرآن**، د.ط، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، د.ت .

٤. الأصفهانى، الراغب ،**المفردات في غريب القرآن** ، ط١،دمشق، دار القلم، د.ت.

٥. الباقلاني، محمد بن الطيب، **إعجازالقرآن**، ط٣، مصر: دارالمعارف، د.ت .

٦. البغوي، أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ،**معالم التنزيل في تفسيرالقرآن (تفسيرالبغوي)** ، ط١،(بيروت : دار إحياءالتراث العربي)، د.ت.

٧. أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى،**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط٥، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، د.ت.

٨. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى** ، ط٣، القاهرة: دار الوفاء، د.ت.

٩. الجارم،علي ، و أمين ، مصطفى ، د.ط، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** ، القاهرة: الدار المصرية السعودية، د.ت.

١٠. ابن جزي الكلبي الغرناطي ، محمد بن أحمد ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ط١، (بيروت :شركة دار الأرقم)، د.ت.

١١. أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ط١، (الرياض: مؤسسة الرسالة)، د.ت.

١٢. الحارثي ، إبراهيم بن أحمد ، **أنواع التفكير** ، د.ط، القاهرة: الروابط العالمية للنشر والتوزيع، د.ت .

١٣. أبو حامدالغزالي، محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ، د.ط، (بيروت: دار المعرفة)، د.ت.

١٤. أبو حسنية ، إبراهيم حسن ، **التواصل في القرآن الكريم** ، د.ط، عمان: كنوز المعرفة، د.ت .

١٥. حسين ،ثائر ، **الشامل في مهارات التفكير** ، د.ط،عمّان :ديبونو للنشر والتوزيع، د.ت .

١٦. حسين ،محمد ،**مكانة العقل في القرآن** ، د.ط، مفتي القدس والديار الفلسطينية، د.ت.

١٧. الحماد ، فوزان بن عبد الرحمن ، د.ط، **دروس البلياردو للتميز في الحياة** ، الرياض: الجريسي للتوزيع، د.ت.

١٨. حنايشة ،عبد الوهاب، **التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم** ، د.ط ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين ، ٢٠٠٩ م.

١٩. حوامده، مصطفى ، **مهمة القرآن الكريم في تنمية التفكير المنظومي لدى الإنسان** ، د.ط، كلية الشريعة ، جامعة جرش ، الأردن ،٢٠٠٣ م.

٢٠. حوية، محمدعمر، **نزول القران الكريم وتاريخه ومايتعلق به**،د.ط ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

٢١. الخالدي ،د.صلاح ، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان** ، ط١، (دمشق: دار القلم)، د.ت.

٢٢. الدغامين ،زياد ، **منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان** ، د.ط، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

٢٣. الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** ، ط٣، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.

٢٤. الزحيلي ،وهبة بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ،د.ط، دمشق: دار الفكر المعاصر، د.ت.

٢٥. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ، ط١، بيروت:دار المعرفة، د.ت.

٢٦. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ط١،الرياض: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٢٧. السويدان ،طارق ، و العدلوني ،محمد ، **مبادئ الإبداع** ، د.ط، الرياض: قرطبة للنشر، د.ت .

٢٨. الشعراوي، محمد متولي ،**تفسير الشعراوي – الخواطر**، ط١، (القاهرة :مطابع أخبار اليوم)، د.ت.

٢٩. أبو شوفة ، أحمد عمر، **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**،ط١، (ليبيا :دار الكتب الوطنية)، د.ت.

٣٠. الشيباني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ،**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، الرياض: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٣١. صالح ،نبيل علي ، **العقل في القرآن الكريم** ، د.ط، مركز تحقيقات كامپيوتري علوم إسلامي ، ١٩٩٣ م .

٣٢. الصابوني،محمد علي ،**مختصر تفسير ابن كثير** ، ط٧، (بيروت : دار القرآن الكريم)، د.ت.

٣٣. الصَّلاَّبي،عَليمحمدمحمد،**السِّيرةُالنّبوية – عرضُوقائعوَتحليلأحدَاث**،ط٣،بيروت :دارالمعرفةللطباعةوالنشروالتوزيع، د.ت.

٣٤. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد التونسي ، **التحرير والتنوير** ، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ت.

٣٥. عامر ، د.طارق عبد الرؤوف ، **الذكاءات المتعددة** ، د.ط، القاهرة : السحاب للنشر والتوزيع، د.ت.

٣٦. عبدالكريم ، عبدالفتاح محمد عبد الكريم ،**منهج القرآن الكريم في تحرير العقل والفكر الإنساني** ، د.ط، أصول الدين ، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م.

٣٧. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين** ، د.ط، الرياض:دار الثريا للنشر، د.ت.

٣٨. العلواني ، رقية، **تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق**، (كتاب إلكتروني)، د.ت.

٣٩. الفوزان ، محمد ، **ترجمة معاني القرآن الكريم** ، ط١، (الرياض :مؤسسة الرسالة)، د.ت.

٤٠. الفقي ، إبراهيم ، **قوة التفكير** ، د.ط، القاهرة ، شركات الدكتور إبراهيم الفقي للتنمية البشرية، د.ت .

٤١. الفيروز آبادي ، مجد الدين ، **القاموس المحيط** ، ط١،الرياض : مؤسسة الرسالة، د.ت.

٤٢. كامل ، إسراء ،**آيات العقل في القرآن** ، د.ط، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية جامعة بغداد، د.ت .

٤٣. ابنكثير، **تفسيرالقرآنالعظيم** ، ط١، بيروت: دارالكتبالعلمية، د.ت.

٤٤. مسلم ، مصطفى ، **مباحث في إعجاز القرآن** ، ط٣، (دمشق : دار القلم).

٤٥. ملائكة ،عبد العزيز ، **مبادئ ومهارات القيادة و الإدارة** ، د.ط، مكة المكرمة : دار العلم، د.ت.

٤٦. الندوي ، عبد الله ، **معاني ترجمات القرآن الكريم** ، ط١، القاهرة : رابطة العالم الإسلامي، د.ت.

٤٧. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، ط١، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٤٨. الهيثمي ،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ،**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، د.ط، القاهرة :مكتبة القدسي، د.ت.

ثانيا: المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية:

١. **مجموعة مقالات حول القرآن الكريم** .

٢. شبكة الألوكة: www.alukah.net

٣. معجم المعاني الجامع : www.almaany.com